مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الملامح العمرانية والمعمارية لمدينة أم درمان الأثرية

إعداد
أ.م د. أسماء محمد اسماعيل
قسم الآثار الإسلامية
كلية الآثار- جامعة الفيوم

الملامح العمرانية والمعمارية لمدينة أم درمان الأثرية

للباحث : أ.م د. أسماء محمد اسماعيل[1]

الملخص :

تُعد مدينة أم درمان العاصمة التاريخية لدولة المهدية، واحدة من المدن القديمة في السودان، قامت بدور فعال في الحياة السياسية بحكم موقعها الممتاز، واتخـــاذها مقــرًا للسلطة السياسية والإدارية للدولة المهدية بعد سقوط الخرطوم سنة ١٨٨٥م، واستمرت مقرًا للحكم وعاصمة الدولة حتى سقوطها سنة ١٨٩٨م.

وتهدف الدراسة إلى إلقـــاء الضوء على فترة مهمة من فترات تاريخ السودان، وهي فترة الدولة المهدية من خلال دراســـة ملامع العمران بمدينة أم درمان عاصمة الدولة المهدية، وتكمن أهمية الدراسة في أنها تدرس أثـــريًا مدينة أم درمان عاصمة الدولة المهدية من حيث التخطيط، وأنواع العمائر ومواد البناء المستخدمة في الإنشاء، والآثار الباقيـــة بها، وتـــؤكد الدراسة أن اختيار موضع المدينة كان لدواعي أمنية، وأن منشآتها أدت وظائفها بكفاءة كســـائر المدن الإسلامية.

الكلمات الدالة: طوابي/سور/قبة/ بيت.

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي مع دراسة ميدانية للعمائر الباقية بمدينة أم درمان.

مباحث الدراسة: قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول: التعريف بمحمد أحمد المهدي، وتأسيس مدينة أم درمان.

المبحث الثاني: دور الخليفة عبدالله في عمران مدينة أم درمان، وتقسيم خططها في عهده.

المبحث الثالث: الدراســـة التاريخية والأثرية للعمائر الباقية بمدينة أم درمان.

---

[1] أستاذ مساعد الآثار الإسلامية ... قسم الآثار الإسلامية .... جامعة الفيوم .. مصر

Urban and Architectural features of the Archeological city of Omdurman

Abstract :

Om Dorman city was the historical capital of Máhdia state, it was considering one of ancient cities in Sudan, it played an effective role in political life, as it has an excellent site and it Itwas become the seat of government "authority"in thestate of Mahdia, until its falling in 1898.

The research aims to study the most important period of modern Sudan which Called Mahdia State, by studying its Capital – Om Dorman- urban, city planning, remain buildings, and its construction material.

The study confirms that choosing the site of the city Om Dorman related with security needs (reasons) and their buildings performed its function efficiently.

Key words: Forts (Al–Tawabi) / Wall / Dome / House.

المبحث الأول: التعريف بمحمد أحمد المهدي، وتأسيس مدينة أم درمان.

١- محمد أحمد بن عبدالله:

وُلِد محمد أحمد بن عبدالله بن فحل بن عبدالولي في جزيرة لبب من أعمال دنقلة[٢] في ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م[٣]. وانتقل إلى كرري شمال أم درمان[٤]، حيث درس محمد أحمد القرآن في مدرستي الخرطوم وكرري ثم رحل مع إخوته للجزيرة أبا[٥]. وشيد هناك جامعًا وخلوة للتدريس. واجتمع حوله الطلاب[٦]، ووفد عليه عبدالله التعايشي[٧]، وأخبره أنه المهدي وأنه سيكون وزيره، ثم أظهر دعواه في بادئ الأمر سرًا عام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م إلى عبدالله التعايشي ثم إلى باقي تلاميذه المقربين[٨].واختار جبل قدير[٩] مركزًا لهجرته وعمل مركزًا للدعاية[١٠].

ولما علم حكمدار السودان بأمره لم يهتم في البداية، ثم أرسل له من يثنيه عن دعوته فرفض[١١]. فأرسل له العساكر للقبض عليه فانتصر عليهم في موقعة

---

[٢] لأن موطنه الأ صلي دنقلة عُرف بالدنقلاوي .

Thomas Archer, the war in Egypt and the Sudan ,an episode in the history of the British empire, vol,2.London 1886,p.211

[٣] عبدالمحمود أبو شامة، من أبا إلى تسلهاي حروب حياة الإمام المهدي، الخرطوم ١٩٨٧م، ص٢.

[٤] هناك روايات تفيد بأن موقع أم درمان هو خور أبو عنجة. وأن اسمها يرجع إلى بنت أحد ملوك العنج. وكان ولدها يدعى درمان. ويقال أن المنطقة كانت تسمى قديمًا "وشل" وهو اسم أحد ملوك العنج وكانت زوجته تسمى أم درمان. وهناك رواية تفيد أن وشل هي المنطقة غزيرة المياه.محمد ضو البيت مكي، التغيير الوظيفي لإستخدامات الأرض والآثار الناتجة عنها حالة دراسية: القطاع الشمالي والأوسط مدينة أم درمان من الفترة ١٨٨٥-٢٠٠٣م، رسالة دكتورة، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة الخرطوم، (د.ت) ص ٧٦.

F. Rehfisch, a sketch of the early history of Omdurman, Sudan notes and recordes, no.45, vol, xlv,1964, P.35.

محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، الطبعة الأولى، الخرطوم ٢٠٠٨م، ص ٨٨ .

[٥] الجزيرة أبا: هي جزيرة على النيل الأبيض بالقرب من كوستي، وكانت المركز الديني لمحمد أحمد.. John Obert Voll, historical dictionary, p.25.

[6] J. Spencer .Trimingham ,Islam in the Sudan, London,1965, pp.93-94.

[٧] انظر ترجمته ص ص ١٣٢-١٣٤.

[٨] نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق محمد أبوسليم، بيروت١٩٨١م، ص ص٣٢١-٣٣٤.

[٩] قدير: هو تل بعيد جنوب كردفان

P.M.Holt,a modern history of the Sudan from the Funj sultanate to the present day,London,1963 , p.80.

[10] P.M.Holt,a modern history, p.79.

[11] R.A.Bermann,the Mahdi of Allah a drama of the Sudan,New York,1932,pp.118 -121.

أبا[١٢] انتصار ساحق في١٢ أغسطس١٨٨١م، وكان هذا الانتصار أول انتصار في سلسلة انتصارات[١٣] تُوجت بسقوط الخرطوم في أيديهم في٢٦ يناير عام ١٨٨٥م[١٤].

وبعد سقوط الخرطوم بخمسة أشهر أصابت المهدي حمى شديدة وتوفى في يوم الإثنين٨ رمضان١٣٠٢هـ[١٥]، ٢٢ يونيو ١٨٨٥م بعد أن مارس مراسيم سلطته لعدة أشهر من مدينة أم درمان. وكان عمره عند وفاته تقريبًا اثنتين وأربعين سنة[١٦]. وقد سيطر قبل وفاته على معظم شمال السودان بالإضافة إلى الخرطوم[١٧].

٢- تأسيس مدينة أم درمان وعمرانها في عهد المهدي :

أ- اختيار موضع المدينة :

بعد فتح الخرطوم في٢٦ يناير عام ١٨٨٥م[١٨]، انتهى الحكم التركي المصري بهزائم ساحقة، وأُعلِن استقلال السودان، وقيام دولة مستقلة بعد ثورة شعبية[١٩]. وبعد دخول المهدي للخرطوم خُصِصت قصور الدولة وكبار رجالها لكبار الأنصار، فكان للمهدي قصر الجاركوك، والسرايا للخليفة عبدالله، ومبنى الكنيسة الكاثوليكية للخليفة شريف، ومبنى المديرية للقائد أبوقرجة. واستمر الوضع كذلك لفترة وجيزة،

---

[12] J. Spencer .Trimingham ,Islam in the Sudan, p.94.

[١٣] للمزيد عن هذه الإنتصارات راجع: عبدالمحمود أبو شامة، من أبا إلى تسلهاي حروب حياة الإمام المهدي، ص ص٨-٤٠ وما بعدها؛ نعوم شقير، تاريخ السودان ص ص٣٣٥-٣٤٨،٣٥٢ وما بعدها؛ إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان بين يدي غوردون وكتشنر،ج١،ج ٢ القاهرة ٢٠٠٨م؛محمد سعيد القدال، الإمام المهدي، ص ص٨٣-١١٩ ،١٢٣-١٣٠؛ مكي الطيب شبيكة، السودان والثورة المهدية، ج١، من موقعة أبا إلى حصار الخرطوم، الطبعة الأولى،الخرطوم ١٩٧٨م، ص ص ٣٩-٦٣؛ عصمت حسن زلفو، كرري، ص ص٤٧-٥٠؛ روبن نيللاند، حروب المهدية، ترجمة عبدالقادرعبدالرحمن، أبوظبي ٢٠٠٢م؛ عصمت حسن زلفو، شيكان تحليل عسكري لحملة الجنرال هكس، الخرطوم ١٩٨٥م؛

F.R.Wingate, Mahdiism and the Egyptian Sudan,second edition ,London and Edinburgh,1968, p92, etc, Thomas Archer, the war in Egypt and the Sudan,pp.283-250

Major F.R Wingate, Ten years captivity in the Mahdi's camp 1882-1892 from the original manuscripts of father Joseph Ohrawalder, London,1986,p. 76-90.

[١٤] بابكر أحمد موسى، التركية والمهدية في السودان، مصلحة الثقافة للطباعة والنشر، د.ت، ص٦١؛ محمد سعيد القدال،الإمام المهدي ، ص١٣٥ .

[١٥] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي في سيرة الإمام المهدي، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، الطبعة الأولى،الخرطوم١٩٧٢م، ص ص٣٨٩-٣٩٠.

[١٦] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٦٠٦. بينما ذكر الأب جوزيف في مذكراته أن توفى عن ٤٥عاما لأنه ولد عام ١٨٤٠م.

Major F.R Wingate, Ten years captivity, p.12.

[17] John Obert Voll,historical dictionary,p.p. 64 -65.

[١٨] بابكر أحمد موسى،التركية والمهدية،ص٦١؛ محمد سعيد القدال،الإمام المهدي ص١٣٥

[١٩] صلاح محي الدين، وقفات في تاريخ السودان، ص١٤٩.

حيث أمر المهدي بإخلاء المدينة وانتقال سكانها إلى أم درمان، مع الحفاظ على منازلها وعدم هدمها. ولكن منازل المدينة وأسواقها تعرضت للهدم، وتم نقل غالبية موادها لتعمير مدينة أم درمان[٢٠]. ويذكر نعوم شقير أن هدم المدن من عادات الدروايش في المدن التي فتحوها مثل الأبيض وبربر وكسلا ودنقلة، وتشييد ديما بجوار كل مدينة[٢١].

وانتقل المهدي من أبي سعد[٢٢] إلى أم درمان في نهاية فبراير عام ١٨٨٥م[٢٣] متخذًا منها عاصمة لدولته الجديدة[٢٤]، وذلك لأن موقعها أقرب للخرطوم من أبي سعد[٢٥]. وعقد مجلس للتشاور في أمر سكناه شمل خاصته وكبار الأنصار وشاورهم في اتخاذ الخرطوم عاصمة لدولته بدلًا من أم درمان، فوافق الجميع فيما عدا عبدالله التعايشي[٢٦] لأنه قال له إن أم درمان يمكن مغادرتها بسهولة إلى كردفان إذا ما حدث ما يدعو إلى التقهقر، أما الخرطوم فالنهر يفصل بينها وبين كردفان[٢٧] (شكل رقم١) وأخذ يثبطه ويقيم له العراقيل ليمنعه من سكنى الخرطوم. وبقي المهدي مترددًا يقيم أسبوعًا في أم درمان وإسبوعًا في الخرطوم. ويصلي الظهر والعصر في سلاملك الحكمدارية. ويقيم في منزل الجاركوك. وأخذ برأي التعايشي ونزل أبو سعد جنوب أم درمان في شهر جمادى الأولى عام١٣٠٢هـ/١٨٨٤م[٢٨] بكامل قواته ومعداتهم. وعلى بعد ميلين منها حيث وصلها على رأس جيشه المكون من ستين ألفا[٢٩] في٢٨ ذو الحجة١٣٠١هـ/١٩أكتوبر ١٨٨٤م[٣٠]. واستقر بعيدًا عن الشاطئ تحاشيًا لمقذوفات السفن الحربية المعادية[٣١]،هذا بالإضافة إلى أنه كان ينظر إلى الخرطوم كونها عاصمة الترك. وكان يريد أن يمحي آثارهم السيئة من البلاد[٣٢].

ب- تخطيط أم درمان في عصر المهدي:

---

[٢٠] سعد محمد سليمان،الخرطوم عبر العقود النشأة والتطور(١٨٢١-١٩٧٠م)، الطبعة الأولى، الخرطوم٢٠٠٦م، ص ص٣٥-٣٦.

[٢١] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٧٩٨.

[٢٢] يقع أبو سعد حاليًا خلف الفتيحاب، ويسمى أبسعد، أو ديم أبسعد، والسعد والسعدة،هو نبات تأكله المواشي. فيفيان أمينة ياجي،الخليفة عبدالله ،ص٦٧،حاشية ٥

[٢٣] استقر المهدي في ديم أبو سعد جنوب أم درمان ثلاثة أشهر من ١٠/٢٧ وحتى ١٨٨٥/١/٢٦م.محمد سعيد القدال،الإمام المهدي، ص١٣٣.

[٢٤] بابكر أحمد موسى، التركية والمهدية ص٦٣.

[٢٥] نعوم شقير، تاريخ السودان ، ص٥٨٧.

[٢٦] إبراهيم فوزي باشا،كتاب السودان،ج ١، ص١٥،ج٢ ص ٢٩٢.

[27] F.Rehfisch, a sketch of the early history of Omdurman,p.41.

[٢٨] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص٣٥١.

[٢٩] بابكر أحمد موسى، التركية والمهدية، ص٢٠.

[٣٠] نعوم شقير، تاريخ السودان ص٥١٤.

[٣١] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان،ج٢، ص٢٩٢.

[٣٢] محمد سعيد القدال تاريخ السودان الحديث١٨٢٠-١٩٥٥م، الخرطوم ٢٠٠٢م، ص ٢٢٨.

يقال أن المهدي امتطى جملًا من مقر معسكره في أبي سعد وترك له العنان، فانطلق الجمل شمالًا حتى جاء موضع القبة وبرك به. فاتخذ المهدي من هذا الموضع مكانًا له وبنى به حجرة من الطين سكن بها[٣٣]. ثم شيد أصحابه منازلهم حوله وخاصة في الجهة الشمالية والجنوبية. أما الناحية الغربية فقد خُصِصت للمسجد[٣٤]. فشيد الخليفة عبدالله منزله جنوب منزل المهدي، ويفصل بينهما ميدان فسيح. وشيد الخليفة علي ود حلو منزله شمال شرق بيت المهدي.

وتوزعت القبائل في المكان فاستقرت قبائل البقارة والأعراب التابعين لراية الخليفة عبدالله في الجنوب الشرقي والجنوب والجنوب الغربي قرب الخندق (خندق أم درمان) الذي أمر بحفره غوردون[٣٥] باشا لحماية الخرطوم من المهدية. وقبيلتا كنانة ودغيم شمال غرب المسجد. أما الخليفة شريف والأشراف وغالبية سكان السودان الأوسط فقد استقروا شرق بيت المهدي وشماله حتى شاطئ النيل. كما استقر عبدالرحمن النجومي[٣٦] صاحب الراية الحمراء بمعسكره شمال المسجد وعلى بعد ميلين منه. وشيد منزل المهدي ومنزل الخليفة من الطين[٣٧]. وهرع الأنصار في تشييد منازلهم بأنماط مختلفة للعمارة التقليدية بما توفر لديهم من مواد مثل الجلد والقش والشكاب، حتى اتسعت رقعة المعسكر[٣٨]. فشيدت آلاف الأكواخ في المكان الخالي الذي كان يسكنه بعض قطاع الطرق[٣٩] هذا ويعد تأسيس مدينة أم درمان أهم ما شُيد في عصر المهدية، ولم تكن أم درمان عاصمة دولة المهدية وأهم مدن السودان فقط، بل كانت مركزًا روحيًا وثقافيًا وتجاريًا وعسكريًا[٤٠].

ج – أسماء المدينة في زمن المهدية:

أطلق المهدي اسم "البقعة" على المكان الذي اتخذه معسكرًا له ولجنوده. وكان من عادة أتباعه إطلاق اسم "البقعة" على المواضع التي يعسكر بها، وتضاف هذه

---

[٣٣] سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، تعريب جريدة البلاغ، مطبعة البلاغ السودان ١٩٣٠ م، ص٢٧١ ؛محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٨٩ .

[٣٤] محمد إبراهيم أبو سليم ، تاريخ الخرطوم، ص ٨٩

[٣٥] غوردن باشا،هو تشارلز جورج غوردون ولد في انجلترا عام ١٨٢٣م، والتحق بالجيش عام ١٨٥٢م، وعين حاكمًا للبلاد الإستوائية عام١٨٧٤م، واستعفى عام ١٨٧٦م، وعين مرة ثانية ووصل إلى الخرطوم في١٨ فبراير١٨٨٤م، وقتل في ٢٦ يناير ١٨٨٥م. نعوم شقير، تاريخ السودان، ص ص ٢٥٢– ٢٥٧ ،٥٣٥،٤٣٧؛

Piers Compton, the last days of General Gordon, London, 1974, pp.180-183.

[٣٦] عبدالرحمن ود النجومي، يعتبر من أشهر أمراء الدولة المهدية، ويعود نسبه لقبيلة الجعليين، وكان تاجرًا، واشتهر بصدقه وتقواه وورعه وصلابته وإخلاصه. فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله، ص٣٥.

[٣٧] فيفيان أمينة ياجي،الخليفة عبدالله ،ص ص ١٤٢،١٤٠.

[٣٨] محمد إبراهيم أبو سليم ، تاريخ الخرطوم، ص٨٩.

[٣٩] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص٢٧١– ٢٧٢.

[٤٠] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان،ج٢ ص ص٢٩٢ –٢٩٣.

الكلمة إلى اسم المكان الذي سكنه المهدي مثل "بقعة الأبيض" و"بقعة الرهد" [٤١]، أو بقعة المهدي[٤٢]، كما أطلق عليها البقعة الطاهرة البقعة المباركة ودار الهجرة، ومركز الإرشاد ودار الفلاح، ومدينة المهدي[٤٣].

المبحث الثاني: دور الخليفة عبدالله في عمران مدينة أم درمان، وتقسيم خططها في عهده.

١- الخليفة عبدالله:

هو عبدالله بن السيد محمد، ولد عام١٨٤١م[٤٤] في رهيد البردي جنوب دارفور. قدم أسلافه لأبيه من تونس، وينتمي من جهة أمه للبقارة بدارفور[٤٥]. حيث استقر جده الأكبر لأبيه الشيخ محمد الواوي بدار التعايشة بدارفور، وتزوج من امرأة تعايشية من فرع الجبارات[٤٦]. وتعيش هذه القبيلة على ألبان ماشيتها التي يكون البقر غالبيتها لذلك أطلق عليها اسم البقارة[٤٧] وينحدر من عشيرة أولاد أم صرة، من بطن الجبارات من قبيلة التعايشة[٤٨]. التحق بمحمد أحمد الذي أدخله مريديه، وزوجه ابنته. وأصبح من أكثر مساعديه[٤٩]. وشارك معه في جميع الحروب التي خاضها، وأعطاه الراية البيضاء، وأوكل إليه القيادة العامة للجيوش بل وزاد على ذلك بأن أعطاه البوق(الإمبابة) ليعلم أن الخليفة فيما بينهم[٥٠].

فإذا كان المهدي قائدًا للثورة معنويًا وفكريًا، فإن عبدالله هو المدير الفعلي لشؤونها العملية والتنفيذية. امتلك قدرات ادارية وتنظيمية كبيرة، كل هذه الصفات مكنته من قيادة الدولة المهدية في ظروف سياسية بالغة الصعوبة داخلية وخارجية[٥١]. وقد استحق توليه الخلافة بعد المهدي لمكانته وجهاده الطويل لخدمة

---

[٤١] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان ،ج٢ ص ٢٩٢ .

[٤٢] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ترجمة جميل عبيد، دار الفكر العربي١٩٧٨م ، ص٢٨١.

[٤٣] محمد ضو البيت مكي، التغيير الوظيفي، ص٨٥.

[٤٤] ذكر جون أوبرت أنه ولد عام ١٨٤٦هـ.

John Obert Voll, historical dictionary,p.28.

[٤٥] فيفيان أمينة ياجي،الخليفة عبدالله، ص٢١.

[46]J.A.Reid,some notes on the Khalifa Abdullahi from contemporary Sudanese sources, Sudan notes and recordes, no.21, vol, xxi,1938, p.207.

[٤٧] ريتشارد هِل، معجم تراجم أهل السودان، ترجمة سيف الدين عبدالحميد النعيم، الخرطوم ٢٠١٦م، ص٢٦٢.

[٤٨] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص269 ؛ فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله، ص ٢١.

[49] John Obert Voll, historical dictionary p.28.

[٥٠] فيفيان أمينة ياجي، رجال حول المهدي،ص ص 13-١٤

[٥١] لمعرفة هذه الظروف وأسبابها راجع نعوم شقير، تاريخ السودان، ص ص ٦٥٠ ،٦٥٩-٦٧٦،٧١٠-٧٥٧،٧٦٠-٨٣٦.

الثورة المهدية[٥٢]. وقد نجح في الدعوة للمهدية حتى النهاية[٥٣]. وقام عبدالله بتركيز الحكم والسلطة في شخصه، وكانت قبضته القوية على الجهاز الإداري والعسكري للدولة سببًا في فشل محاولات الثورة ضده والإنقلاب عليه[٥٤].

وبعد معركة كرري انسحب الخليفة إلى الجنوب الغربي ١٨٩٨م، وقُتِل في معركة أم دبيكرات (واقعة جديد) في٢٤ نوفمبر عام١٨٩٩م. ودفن في أبي رُكبة على بعد أميال قليلة جنوب شرق تندلتي الواقعة على سكة حديد كردفان، وشُيد على قبره قبة[٥٥].

٢-أم درمان في عصر الخليفة عبدالله :

أ- التطور الذي طرأ على المدينة:

انتقل المهدي إلى جوار ربه في عام ١٨٨٥م، وتولى بعده الخليفة عبدالله. وفي عهده تحول معسكر أم درمان إلى مدينة واسعة[٥٦]. وشُيدت معظم البيوت من الطين وسُقِفت بالقش[٥٧]، وهي بذلك حلت محل الأكواخ والرواكيب[٥٨]والقطاطي[٥٩]المشيدة من القش والمحاطة بأسوار من الشوك ، بالإضافة إلى منشآت كبار رجال الدولة المشيدة بالآجر[٦٠]. وامتلئت بالمنشآت الدينية والمدنية والحربية (شكل رقم٢ ،٣)، كما تطورت مواد البناء التي أستِخدمت في هذه المنشآت[٦١]. وكانت مواد البناء المستجلبة من مدينة الخرطوم من أهم المواد المستخدمة في البناء في أم درمان، فقد أمر الخليفة أتباعه بهدم منازلهم في الخرطوم، وحمل أنقاضها إلى أم درمان لتشييد

---

[٥٢] عبدالعزيز حسن الصاوي ومحمد علي جادين، الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة، الطبعة الأولى، الخرطوم ١٩٨٧م، ص١١٤.

[53] J. Spencer .Trimingham ,Islam in the Sudan, p95.

[٥٤] محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ص ٢٦.

[٥٥] ريتشارد هِلْ، معجم تراجم أهل السودان، ص ٢٦٣.

[٥٦] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٩٠

[57] F. Rehfisch, Omdurman during the Mahdiya, Sudan notes and recordes, no.48,vol, xlv111, 1967,P.34.

[٥٨] الراكوبة، جمعها رواكيب، وهي جزء من مكونات البيت السوداني، وجزء من تراثه. وهي بناء يقوم على أفرع الأشجار القوية، وتغطى بالحصير وسعف النخيل، وتفتح من ثلاث جهات للتهوية. ويذكر التونسي أنها تسمى لقدابة أيضًا، ويطلق على ديوان سلطان الفور راكوبة أو لقدابة. للمزيد راجع.محمد بن عمر التونسي، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة،١٩٦٥ م، ص ص ١٩٥-١٩٦.

[٥٩] القطاطي، مفردها قطية وهي عبارة عن غرفة دائرية مصنوعة من سيقان النباتات ثم تطلى من الداخل والخارج بالطين، أما السقف فيأخذ شكل مخروطي من جذوع وسيقان الأشجار والقش، وهي من السمات التراثية في عمائر السودان.محمد الطيب، القطية تراث معماري سوداني يعكس ثقافة وجماليات البيئة المحلية. جريدة العين الإخبارية ٢٠١٨/٨/١٢م.

[٦٠] أ.ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان، ص٢٥٦.

[٦١] محمد إبراهيم أبو سليم ، تاريخ الخرطوم، ص٩٠.

منازلها.[٦٢] وأصبحت المدينة تعج بالسكان، وتزداد مساحتها ويزداد عدد سكانها بمرور الوقت، وساعد على ذلك سياسة تهجير القبائل التي اتبعها الخليفة عبدالله. فاذا كانت مساحتها حوالي ستة كليو متر عام ١٨٨٦م، فإنها ازدادات إلى ثمانية كيلومتر عام ١٨٨٨م، حتى شارفت على جبال كرري[٦٣]. وإذا كان عدد سكانها عام ١٨٨٦م تراوح بين١٢٠ ألف إلى١٥٠ ألف، فإنه وصل عام١٨٩٥م إلى٤٠٠ ألف[٦٤]. وأصبحت قلب الدولة المهدية، ولها مكانة مركزية على المسرح العالمي لبعض الوقت[٦٥].

وبدأ الخليفة بالتشييد بالآجر وتبعه أخوه يعقوب[٦٦]وابنه عثمان[٦٧] ثم الأقارب والأمراء والأغنياء[٦٨]. وشيد السجن المعروف بالساير منذ عامه الأول في السلطة وبيت المال [٦٩]عام ١٨٨٥م. وشيد الطابق الأول من بيته عام ١٨٨٧م، أما عام ١٨٨٨م فقد حفل بالعديد من المنشآت فشيد فيه قبة المهدي، وبيت الأمانة، كما بدأ

---

[٦٢] إبراهيم فوزي، كتاب السودان، ج٢، ص ١٥٦.

[63] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, P.34 .

[٦٤] عثمان محمد عثمان، سياسة التهجير عند الخليفة عبدالله، مقال بمجلة الدراسات السودانية، العدد الأول، المجلد الخامس، يصدرها معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية جامعة الخرطوم، أغسطس ١٩٧٥م، ص ص١٦٩.

[65] F.Rehfisch, a sketch of the early history of Omdurman, p.41.

[٦٦] يعقوب محمد تورشين ١٨٤٠–١٨٩٨م، (ويذكر ريتشارد هِل أنه ولد عام١٨٥٥) هو الأخ غير الشقيق للخليفة عبدالله، انضم للمهدي عام١٨٨١م وعينه أميرًا وقائدًا للراية الزرقاء، وبعد تولي عبدالله الخلافة عينه وزيرًا له، وقائدًا لجيشه، ومدير أشغاله الحربية والمالية، ومستشاره، وأطلق عليه (جراب الرأي)، وقتل في معركة أم درمان. نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٦٤٧ ،٨٩٤؛ ريتشارد هِل، معجم تراجم أهل السودان، ص٣٩؛

Major F.R Wingate, Ten years captivity in the Mahdi's camp 1882-1892,pp.313,324. , .

[٦٧] عثمان شيخ الدين: هو بن الخليفة عبدالله ولد تقريبا عام ١٨٧٤–١٩٠٠م، لقبه بشيخ الدين عام١٨٩٠م، وظهر بمظهر الإمارة وجاهر عمه يعقوب العداء، وأصبح عام١٨٩١م قائدًا لحرس الخليفة، وشارك في إدارة أمور الدولة، وقاد راية الانقاذ في معركة أم درمان، وجرح بيده في معركة أم دبيكرات، توفى بعد عام في سجن رشيد، بسبب التهاب جروحه البسيطة التي لم تعالج عمدًا، وكان عمره أربع وعشرين سنة، ودفن برشيد. ريتشارد هِل، معجم تراجم أهل السودان،ص٢٦٩؛ فيفيان أمينة ياجي، رجال حول المهدي، ص ص٤٤–٥١؛عصمت حسن زلفو، كرري ص ص٢٦٠–٢٦١،٥٧١.

[68] F.Rehfisch, a sketch of the early history of Omdurman,p. 41.

[٦٩] بيت المال: شُكل ببساطة في قدير، وكان عبارة عن جهة يجمع فيها الأنصار غنائم الحرب، ثم توزع حسب احتياجهم، وكانت عطايا بيت المال لا توزع على من يستطيعون الزراعة. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، ص ١٨٥.

العمل في تشييد سور الملازمين[٧٠] الذي أحاط بالمنشآت المهمة في المدينة، وانتهى العمل به عام١٨٩٥م، ومنازل الخلفاء والأمراء والحراس، وشيد سور يحيط بالمسجد الجامع عام١٨٨٩م، وشيد الطابق الثاني لبيته عام١٨٩١م. وكان لزامًا أن تُستَخدم مواد بناء أكثر صلابة مثل الطين والآجر والحجر وهي مواد أكثر قدرة على تحمل العوامل البيئية أكثر من القش والجلد، لمواكبة حركة التشييد والتعمير الجديدة[٧١]، وشُيدت "مصلحة العمارة" وخُصص لها مبالغ مالية كبيرة، والملفت للنظر أن الحوش هو العنصر المعماري المتواجد في مختلف المنشآت[٧٢].

ب-تخطيط المدينة :

شُيدت المدينة بسرعة وبدون تخطيط بسبب تسارع الناس للسكن فيها. وشيدوا مساكنهم حيثما أرادوا. مما تسبب في ضيق شوارع المدينة، وعدم تنظيمها وتنسيقها[٧٣]. وهذا ما جعل الصحفي جورج ستيفنز المرافق لكتشنر بعد معركة أم درومان يصف تخطيطها بأنه تخطيط عشوائي[٧٤].

وقد وُصِفت المدينة بأنها عبارة عن شبكة من الأزقة الضيقة الملتوية. وليس بها إضاءة أو خدمات للحفاظ على الصحة العامة[٧٥]. وإذا كانت المدينة مشيدة فوق أرض مستوية إلا أنه في بعض الأحيان كانت هناك تلال صغيرة مما جعل المدينة عبارة عن عطفات ومنحدرات[٧٦]. وشوارعها وطرقها ضيقة وملتوية ومليئة بالقاذورات[٧٧]، وأوساخ الحمير والماعز والجمال التي تزدحم بها المدينة. وتنبعث الروائح الكريهة من جثث الحيوانات الملقاة في الطرقات[٧٨]، واختفت في ثقوب عميقة حيث المياه الخضراء المتقيحة. وهم يسحبون مياهم من أماكن مجاورة لهذه هذه البالوعات[٧٩]. وقبل الأعياد يأمر الخليفة بكسح هذه القاذورات وتنظيف الطرقات والأزقة. وينتهي التنظيف بإلقاء جثث وجيف الحيوانات في زوايا الأزقة والحارات،

---

[٧٠] الملازمين: هم حرس خاص بالخليفة عبدالله وعرفوا بذلك لأنهم كانوا يلازمون بابه لحراسته. للمزيد راجع. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، ص ص ٢٤٦-٢٤٧؛ ب.م.هولت ،الدولة المهدية بالسودان، ص٢٣٠.

[٧١] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٠ .

[٧٢] محمد إبراهيم أبوسليم، أم درمان العاصمة التوأم(٣)، مجلة الخرطوم، العدد التاسع، الخرطوم، يونيو ١٩٦٦م، ص١١.

[٧٣] أ. ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان، ص٢٥٧.

[74] G.W.Steevens,with Kitchener to Khartum, twenty-second edition,New York,1898 .pp.300,309.

[٧٥] أ. ب ثيوبر لد / المهدية تاريخ السودان، ص ٢٥٧ .

[٧٦] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٧

[77] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, P.34.

[٧٨] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٧ .

[79] G.W.Steevens,with Kitchener to Khartum. pp.300,309.

ومع حلول فصل الشتاء تحمل الرياح هذه الروائح الكريهة فتسبب كثير من الأمراض التي تقضي على المئات من سكان المدينة[٨٠].

وقام الخليفة عبدالله بتنظيم جزئي للمدينة ففتح شوارع جديدة وواسعة[٨١] مدها بطول المدينة وعرضها[٨٢]حيث كان الخليفة عبدالله مولع بالتجول في أجزاء مختلفة من المدينة، يرافقه حشود من الناس. ولكن ضيق الشوارع كان يعرقل حركته. لذلك فقد أمر مهندسه عمر بتشييد طرق خارجية مستقيمة وتصل لجميع الأماكن الرئيسية. واستوجب ذلك هدم آلاف الأكواخ بالطين التي لم يعوض أهلها[٨٣]. وتبدأ هذه الطرق الخارجية من قبة المهدي[٨٤]، وهي أربعة طرق أساسية تعرف بطرق الهجرة وتؤدي جميعها إلى الطرق التي تسلكها الجيوش[٨٥].

الطريق الأول: يتجه من الباب الغربي للمسجد تجاه الصحراء حيث تتم المسيرات وعرف بدرب العرضة. والطريق الثاني يتجه من الباب الشمالي للمسجد حيث الفضاء الذي تتجمع فيه الجنود عند القيام بالحملة على مصر وعُرف هذا الطريق باسم درب الشهداء[٨٦]. والطريق الثالث على الشاطئ الشرقي للنيل قامت منه الحملات المتجه للحملات المتوجه للحبشة. والطريق الرابع يتجه إلى الجنوب والغرب وإلى حيث تتوجه المراكب لأعالي النيل، وعُرف بنقطة القصير، نسبة لقلعة القصير[٨٧].

وبالرغم من أن فتح هذه الشوارع كان عملًا جيدًا، إلا أنه لم يشمل كل المدينة وكان له أضراره على بعض سكانها فقد هُدِمت منازلهم، ولم يستلم أي من ملاكها أي تعويض لخسارتهم التي تكبدوها [٨٨]. وكان بجانب الطرق الرئيسية التي أمر الخليفة بفتحها يوجد عدد لا يحصى من الشوارع المتعرجة والممرات[٨٩].

ج- امتداد المدينة:

تمتد مدينة أم درمان بمحاذاة نهر النيل شمالًا وجنوبًا. لأن الناس كانوا يفضلون القرب من النهر لسهولة الحصول على الماء. وهذا ما يفسر امتداد المدينة من

---

[٨٠] سلاطين باشا، السيف والنار ، ص ٢٧٧ .

[٨١] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٦ .

[٨٢] أ. ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان، ص ٢٥٧ .

[83] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.280.

[٨٤] ذكر هولت أن المسجد هو نقطة البداية لجميع هذه الطرق. ب.م.هولت ،الدولة المهدية بالسودان، ص ص٢٨٢.

[٨٥] فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله حياته وسياسته، ص١٤٢.

[86] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.280.

[٨٧] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص ص٢٨٢-٢٨٣.

[٨٨] سلاطين باشا ، السيف والنار ، ص ٢٧٦ .

[89] Major F.R Wingate, Ten years captivity,pp.280-281.

الشمال للجنوب بثلاثة أضعاف امتداداها من الشرق للغرب. حيث أنها تمتد طولًا بمقدار ستة أميال، وعرضًا بمقدار ثلاثة أميال[٩٠].

د- أقسام المدينة:

يمكن تقسيم المدينة إلى أربعة أقسام شمالي وجنوبي، وشمالي غربي وأوسط :

- **القسم الأوسط:**

يعد القسم الأوسط (شكل رقم٤) أهمها لأنه قلب المدينة ومركز الخلافة ومن أهم منشآته قبة المهدي – سوف يأتي الحديث عنها في المنشآت الباقية- وهي تطل على كل المنشآت، وتُشَاهد من على بعد أميال ولكونها رمز المهدية فتجمعت حولها أهم منشآت المدينة مثل الجامع الكبير وهو يقع غرب القبة-سوف يأتي الحديث عنه في المنشآت الباقية- ومسجد الصفيح شيد عام ١٨٨٥م إلى الشرق من الجامع الكبير ويقع جزء منه داخل المسجد[٩١] (شكل رقم٥) (لوحة رقم١) وهو بذلك لم يكن مسجدًا بل هو يشبه المقصورة، أو جناح خاص به. وقُدرت مساحته بـــ ٢٥م طولًا و١٥م عرضًا. وكان يصلي مع المهدي الخلفاء والقضاة والأعيان[٩٢].

وشُيدت جدرانه من الخشب السميك، ودعم باثنى عشر عمودًا من الحديد. وسُقِف بألواح الحديد المطلي بالزنك التي أخذت من السفن التي كانت موجودة في ترسانة الخرطوم. وبدلًا من تشييد السقف مسطحًا شيد على نسق الكنائس الحديثة. وكان المسجد يتسع لنحو ٢٠٠ شخص. وكان الخليفة عبدالله يصلي فيه الجمعة فقط[٩٣]. وقد شيد حتى يصلي به المهدي خوفًا عليه من العدوى بمرض الجدري الذي كان منتشرًا في ذلك الوقت. كما كان مقرًا للإجتماعات مع مستشاريه[٩٤]. ومحله حاليًا البوابة الغربية التي ندخل منها للمساحة التي تحيط بالقبة[٩٥] (لوحة رقم٢).

ويحتوي هذا القسم أيضًا على بيت الخليفة عبدالله -سوف يأتي الحديث عنه في المنشآت الباقية- وعلى حرم الخليفة عبدالله الذي شَيد إلى الشرق مـــن منزلـــه[٩٦]، وعلى منزل ابنه عثمان شيخ الدين -سوف يأتي الحديث عنه في المنشآت الباقيـــة – ومنزل البشرى بن المهدي-سوف يأتي الحديث عنه في المنشآت الباقية- وبيتا الأمير يعقوب؛ حيث شيد بيتًا في القطاع الأوسط كان يقع جنوب مساكن القضاة،

---

[90] F.Rehfisch,a sketch of the early history of Omdurman,p.42.

[91] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p.484.

[٩٢] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٩٦؛ أم درمان العاصمة التوأم(٢)، العدد الثامن، السنة الأولى١٩٦٦م، ص٩.

[93] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p.484.

[٩٤] أ. ب ثيوبر لد / المهدية تاريخ السودان، ص٢٥٦.

[٩٥] مقابلة شخصية مع السيد مهدي محمد السيد الخليفة عبدالله (حفيد الخليفة عبدالله).

[٩٦] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ١٠٠.

وكتبة الخليفة التي توجد جنوب المسجد، وهذا البيت هو بيته القديم. وتحل دار الدفاع الشعبي محله حاليا[٩٧].

ثم شيد بيتًا آخر بجوار بيت الخليفة[٩٨]. وكان به مخازن للمؤن والذخيرة والسيوف والحراب والخوذ. ولكن بعد قتله في معركة أم درمان قام بعض رجاله بسرقة ما في مخازنه من أموال وجواهر[٩٩]. وتحول موقعه لكلية للمعلمات، وهي الآن مدرسة كلية التربية أساس بنين التابعة لجامعة الخرطوم.

وبيت الخليفة على الحلو، وكان بجوار بيت المهدي (القبة). ومكانه حاليًا مسجد الخليفة الذي شيده الرئيس جعفر النميري[١٠٠]، وبيت حريم المهدي[١٠١]. وكان بالقرب من القبة. وشيده الخليفة عبدالله لنساء المهدي وذريته[١٠٢]. وعين عليه عدة من الخصيان لمراقبتهم[١٠٣]. وأحاطه بأسوار مرتفعة من الحجارة، وذلك عندما قمن بمظاهرة ولاء للخليفة شريف عند ثورته على الخليفة عبدالله. وكان من الداخل عبارة عن أكواخ تسكن كل خمسة منهن في كوخ[١٠٤]. وموقعه حاليًا الجهة الشرقية من حرم القبة الحالية[١٠٥]. ويجاوره مسجد الحرم الذي شُيد لحريم الخليفة المهدي، وعلى منزل الخليفة شريف الذي كان يقع في الشمال الشرقي لمنزل المهدي، وملاصق لمنزل نساء المهدي[١٠٦].

كما احتوى هذا القسم على المدرسة الوحيدة التي شُيدت في الدولة المهدية. وكانت مجاورة لبيت الأمير يعقوب الجديد. ودُرس بها العلوم الدينية والرياضيات، ويشترط لدخولها حفظ القرآن الكريم. كاما احتوى على تكية المكفوفين التي شيدها المهدي للمكفوفين والمقعدين. وكانت ملحقة ببيت الأمير يعقوب الجديد[١٠٧]. ووجد به أيضا منزل سلاطين باشا، الذي كان يقع إلى الجنوب من جامع الخليفة وقُدرت مساحته بـ ٢م×٣م فقط[١٠٨]، وموقعه حاليًا الركن الشمالي الشرقي من مقر حزب الأمة.

---

[٩٧] مقابلة شخصية مع السيد/مهدي السيد أحمد خليفة عبدالله، وبرفيسور فيصل محمد موسى أستاذ التاريخ، كلية الآداب، جامعة النيلين.

[٩٨] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص٢٨٢.

[٩٩] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص ص٩٣٧-٩٣٨.

[١٠٠] مقابلة شخصية مع السيد/ مهدي السيد أحمد خليفة عبدالله.

[١٠١] أ. ب ثيوبر لد/المهدية تاريخ السودان، ص ٢٥٦.

[١٠٢] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ١٠٠.

[١٠٣] سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، ص٢٦٨.

[١٠٤] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ٢٩٢ .

[١٠٥] مقابلة شخصية مع السيد/ مهدي السيد أحمد.

[١٠٦] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ص ٢٩٢ -٢٩٣ .

[١٠٧] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢)، ص١٤.

[١٠٨] مقابلة شخصية مع بروفيسور فيصل محمد موسى.

ومن منشآت هذا القسم السجن الذي شيده الخليفة عام ١٨٨٥م. وكان يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة بالقرب من النهر أُطلِق عليه "الساير"[١٠٩] نسبة إلى أميره إدريس الساير[١١٠]. وعرفت كل سجون المهدوية في جميع المناطق الخاضعة لهم باسم الساير[١١١]. وأطلق عليه سكان مدينة أم درمان اسم "السعير".. وكان السجن بعد سقوط الخرطوم مجرد زريبة كبيرة، وعند وفاة المهدي كان عبارة عن حائط (لوحة رقم٣) شيده المساجين بأنفسهم محل المكان الذي تحوطه الأشواك[١١٢]. ثم شُيد السور بالحجر[١١٣]. ولم يحتوي على شبابيك وكانت أبوابه منخفضة[١١٤]، وبداخله أسوار ومباني لسكن الخفراء ولجلوس السجناء[١١٥]. وكان يتكون من ساحة كبيرة جدًا يتوسطها مباني مشيدة من الطين والقش والحجارة تعرف" بأبي حجر" أو الكوخ الجحر. أما الزنازين فكانت صغيرة بالكاد تكفي لإحتواء رجل. ويستريح المساجين في ظل حائط طوال اليوم، وبالليل يكون مكتظ بعضهم في الأكواخ الحجرية، وبعضهم يُتْركوا في الساحة. ويُسمَح لمن يبقون في السجن لفترة طويلة أن يبنوا لأنفسهم أكواخًا صغيرة[١١٦].

ويصفها سلاطين باشا غُرف السجن أنها لا فرق بينها وبين قبور الموتى[١١٧]. وَوُضِع في هذه الغرف أضعاف أضعاف سعتها من المساجين وهي لا تتسع إلا لربع هذا العدد. وليس بها إضاءة إلا من شقوق الباب ومنها غرف يطلق عليها "الإعدام"[١١٨]. وكان بالسجن عند دخول القوات الإنجليزية المصرية بعد معركة كرري٨٨ سجينًا، تبقى منهم٤٠ سجينًا مقيدين من بينهم إبراهيم باشا فوزي[١١٩]. وحل محل سجن الساير حاليًا مبنى الإذاعة والتليفزيون بأم درمان.

ومن ضمن المنشآت التي وجدت في هذا القسم أيضًا المحكمة، أو كر القضاء أو حاجز القضاء، أو محكمة الإسلام. وكانت توجد غربي جامع الصفيح. ثم انتقلت إلى شمال غرب المحراب[١٢٠] بالقرب من الحائط الخارجي للجامع الكبير. وهي

---

[١٠٩] هو أدريس الساير من قبيلة" الجمع" شرقي كردفان، ولحق بالمهدي في جبل قدير فقلده وظيفة سجان. للمزيد راجع: إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص٣٢٠
Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.344,

[١١٠] محمد إبراهيم أبوسليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢)، ص١٥.

[١١١] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان،ج٢، ص٣٢٠.

[112] Major F.R Wingate, Ten years captivity, pp.344-345.

[١١٣] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٩٣٩.

[114] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, P.41.

[١١٥] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص٣٢٠.

[116] Major F.R Wingate, Ten years captivity,pp 344-345.

[١١٧] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص ٢٧٧– ٢٧٨ .

[١١٨] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ص٣٢١ ،٣٢٤ ، ٣٢٦.

[١١٩] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص ٩٣٥، ٩٣٩ .

[١٢٠] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢) ص١٠.

محاطة بدرابزينات من الخشب، حيث يجلس القاضي، ويعقد محكمته[١٢١]. أما الإسطبل فكان بجوار بيت الخليفة وسُقف بالقش. كما حفرت الآبار الصالحة للشرب في المدينة شمال الجامع الكبير قبيل عام ١٨٩٥م[١٢٢]. وأحاط الخليفة عبدالله هذا القسم بسور يحيط به من الجهة الشمالية والجهة الشرقية وطرف من الجهة الجنوبية[١٢٣].

- القسم الجنوبي:

أهم منشآته بيت الأمانة، وهو إلى الجنوب قليلًا من المسجد. وهو عبارة عن بناء حجري- سوف تأتي دراسته في المنشآت الباقية- وإلى الشمال منه كان يوجد مخزن الرايات، تحفظ به رايات الأمراء المقيمين في أم درمان. وبجواره مخزن الطبول والأبواق الحربية، وهو بناء نصف دائري، يبلغ ارتفاعه٢٠ قدمًا. ويصعد إليه بسلالم. وإلى الشرق من هذا المخزن كان يوجد مصنع للأسلحة الخفيفة والذخيرة[١٢٤]. بالإضافة إلى مساكن عدد من القبائل الغربية.

كما أن به الموردة أو ميناء المدينة الرئيسي. وإلى الجنوب كان يوجد منزل للخليفة على مقربة من النيل[١٢٥] مجاورًا لحصن الحكومة القديم(الكارة)[١٢٦]. وكان يذهب إليه ليودع السفن المغادرة للمدينة ليقف على كيفية سير السفن ومدى سرعتها[١٢٧]. وقد حل محله الآن مبنى البرلمان. وإلى الغرب من الكارة كان يوجد منزل قائد الجهادية[١٢٨]. وحوش الجهادية السود. وإلى الجنوب يوجد كان يوجد ديم يونس.

وفي هذا الحي يوجد منزل آخر للخليفة عبدالله. وفي جنوب الديم فضاء واسع يليه جنوبًا حِلة الفيحاء[١٢٩]. أما الآبار التي حُفِرت في هذا القسم فماؤها مالح. وجمعيها حُفِرت بواسطة المساجين وعمقها يتراوح بين ثلاثين وتسعين قدما[١٣٠]. ولعل وجود هذه المنشآت تدل على أهمية هذا القسم عن غيره من الأقسام بالنسبة

---

[121] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.280.

[١٢٢] سلاطين باشا، السيف النار، ص ص ٢٣٨ ،٢٧٨.

[١٢٣] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ص٩٠ ،٩٤ .

[١٢٤] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص٢٧٥- ٢٧٦ .

[١٢٥] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٩٢؛ أم درمان العاصمة التوأم (٢) ص٥.

[126] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.281.

[١٢٧] سلاطين باشا ، السيف والنار في السودان، ص ٢٧٥ .

[١٢٨] الجهادية: هم الجنود السودانيين من أصل زنجي الذين تم تجنيدهم في جيش محمد علي. وقد اعتمد الحكم التركي عليهم في حفظ الأمن الداخلي وفي قمع الثورات والحركات المعارضة. وعانى الشعب السوداني من الجهاديين كثيرًا. ولما ظهرت بوادر انتصار الثورة المهدية انضموا إليها. وكانوا يد الدولة المهدية وقلب جيشها. للمزيد راجع: محمد عبدالقادر نصر الدين، العسكرية في الممالك والسلطنات السودانية ٧٥٠ ق.م -١٨٨٥م، الخرطوم ٢٠٠٩م، ص ص٩٥-١٠٤؛ أ. ب ثيوبر لد / المهدية تاريخ السودان ، ص ص٢٤٨ -٢٤٩.

[١٢٩] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٩٢؛ أم درمان العاصمة التوأم (٢) ص٥.

[١٣٠] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٨.

للخليفة، فربما قصد من تجميع مخزن السلاح ورايات الجيش وطبوله بالإضافة إلى تسكين القبائل التابعة له في هذا القسم حتى يكون مكان مأمون اللجوء إليه إذا حدث ونشبت حرب في حي الجامع. ولعل ما يؤكد ذلك هو وجود الفضاء الذي يقع شمال هذا القسم، ويفصل بينه وبين باقي الأقسام ليكون فاصل طبيعي فيما بينهم حتى يسهل الدفاع عنه إذا احتاج لذلك[١٣١].

- القسم الشمالي الغربي:

أهم منشآته السوق الكبير السوق الكبير: تأسس سوق أم درمان قبل المهدية ولم يتطور إلا في عهد الخليفة عبدالله الذي أيقن دوره في تقوية اقتصاد الدولة. فحوله من مجرد تجمع موسمي لبيع وشراء المحاصيل إلى سوق كبير دائم[١٣٢]. واختط في القسم الشمالي الغربي،[١٣٣]حتى يسهل على جميع سكان المدينة الوصول إليه. ويعد واحد من أهم المباني في أم درمان، ويؤدي إليه الطريق الخارجي القادم من المسجد[١٣٤].

ويقع بين حي الدناقلة وحي كنانة[١٣٥]. ويشغل مساحة شاسعة من الأرض[١٣٦]. لا يوجد بها منشآت وبعيدة عن المناطق الإدارية لأن الخليفة عبدالله كان يدرك أن الأسواق تنمو وتتوسع تلقائيا[١٣٧]. وكان السوق مشيد من القطاطي والرواكيب(لوحة رقم٤) ويفصل بينها أزقة ضيقة وملتوية.

وقد أمر الخليفة عبدالله عام١٨٨٨م[١٣٨] بتقسيم السوق إلى ثلاثين قسمًا (شكل رقم ٦)[١٣٩]، أو ثلاثين سوقًا صغيرة. حيث خصص لكل صنعة أو حرفة أو تجارة منطقة محددة حسب الحرف والصناعات والبضائع المعروضة فيه[١٤٠]. وهذه سمة في الأسواق الإسلامية ومازالت هذه السمة متبعة في سوق أم درمان حتى اليوم. واحتلت الحرف والصناعات اليدوية الجزء الأكبر من السوق. وكانت صناعة الأسلحة التقليدية من أهم هذه الصناعات. وخصص الخليفة مكان جنوب هذه الأسواق لصناع وبائعي الحراب، حيث كانت أهم أنواع الصناعات في مدينة أم

---

[١٣١] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٢ .

[١٣٢] إنعام عامر محمد، سوق أم درمان يحكي قصة مدينة وعراقة شعب، الطبعة الأولى، الخرطوم ٢٠٠٥م، ص١٠.

[133] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p.483.

[134] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.282.

[١٣٥] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢)، ص٦.

[١٣٦] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص٢٨٢.

[١٣٧] عبدالقادر أحمد عثمان، أسواق أمدرمان وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ١٣٠٢-١٣٧٦هـ/ ١٨٨٥-١٩٥٦م، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٤٩.

[١٣٨] إنعام عامر محمد ، سوق أم درمان، ص ٥٧.

[١٣٩] عبدالقادر أحمد عثمان، أسواق أمدرمان، ص٥٠.

[١٤٠] للمزيد عن هذه الأسواق راجع إنعام عامر محمد، سوق أم درمان،ص ص٥٧-٨٧ .

درمان كلها. وكانت صناعة الذخيرة والمتفجرات والسكة تُصنَع بإشراف مباشر من الخليفة[١٤١].

وكانت المنطقة التي تضم الجزارين هي أكبر مناطق أو أجزاء السوق. كمااحتوى السوق على مناطق خاصة بالنجارين، والحلاقين، والترزية والحدادين، وسوق النساء، وسوق العيش[١٤٢]، ومخازن للذرة، والتمور، وأماكن بيع الماشية. كما احتوى هذا الجزء على المقاهي، ومكتبة الإفرنج[١٤٣]، وصياغ الذهب والفضة، والمطاعم. وتقسيم السوق إلى أقسام جعل التسوق أسهل مما هو عليه في أسواق المدن الأوروبية[١٤٤].

وحظي السوق بشهرة كبيرة في جميع أنحاء البلاد والبلدان المجاورة. وهو مكان مفعم بالحيوية، ويزدحم بالبائعين والمشترين[١٤٥]. وامتزجت وانصهرت في السوق أجناس وقبائل متعددة من أهل السودان ومن الأقطار المجاورة. واحترفت فيه الحرف المختلفة، وشكلت نسيج وثقافة المدينة الناشئة[١٤٦]. ورغم تعدد الجنسيات والملل التي كانت بالسوق إلا أنه يعد نموذجًا للتسامح والتعايش الثقافي وحسن التعامل.

اهتم الخليفة عبدالله بحفظ النظام داخل السوق عن طريق المحتسبين كما كان متعارف عليه في المدن الإسلامية[١٤٧]، حيث عين الخليفة عبدالله شيخًا وقاضيًا كان يقوم بتوعية التجار في جلسات وعظ، ومراقبة عمليات البيع والشراء هو ومعاونيه. وبالإضافة إلى شيخ السوق عين الخليفة مراقبين عرفوا باسم "مصلحي السوق". من ضمن مهامهم توعية الناس ومراقبة العمليات التجارية[١٤٨]. وكان للسوق محكمة خاصة يرأسها شيخ السوق[١٤٩]. وكانت الدولة تحرص على توفير الأمن داخل السوق، وتولت الجهادية هذا الأمر. ومازال السوق في موضعه القديم حتى الآن.

وإلى الشمال من السوق يوجد حي الكنوز والنوبيين. وإلى الشمال منه يوجد منزل الخليفة شريف. وإلى الشمال الغربي يوجد حي الدناقلة[١٥٠]. كما احتوى هذا القسم على المقابر فقد كان الناس يدفنون موتاهم داخل المدينة. ولكن تأذي السكان من الروائح المنبعثة منها جعل الخليفة عبدالله يحدد للمدافن مكانًا آخر يقع في القسم

---

[١٤١] إنعام عامر محمد، سوق أم درمان، ص٥٧.

[١٤٢] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٣ .

[١٤٣] عبدالقادر أحمد عثمان، أسواق أمدرمان، ص ص٥٠-٥١.

[١٤٤] أ. ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان ص ٢٥٧ .

[145] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.282.

[١٤٦] إنعام عامر محمد، سوق أم درمان، ص٢٥.

[١٤٧] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٧ .

[١٤٨] إنعام عامر محمد، سوق أم درمان، ص ص١١، ٢٦.

[١٤٩] أ. ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان، ص٢٥٢.

[١٥٠] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢)، ص٦.

الشمالي الغربي شمال العرضة، وهو مساحة خالية وواسعة. وكانت العرضة من معالم هذا القسم وهي مكان فسيح يتم فيه استعراض العسكر[١٥١].

بالإضافة إلى مساكن وأحياء خاصة بالقبائل مثل حي كنانة في مواجهة المسجد من الجهة الغربية، وحي قبيلة دغيم إلى الشمال من المسجد. وهذه القبائل كانت تنطوي تحت راية الخليفة علي ود حلو. وهذا يعني أنهم فصلوا بين قبائل أهل الغرب الذين يساندون الخليفة عبدالله وبين القبائل النيلية التي يُخشى منها على الخليفة ونظامه[١٥٢]. كما كان يحتوي على حي خاص بالأجانب سواء أسلموا أم لا عُرف بحلة المسلمانية[١٥٣]. وهو يقع إلى الشمال الغربي من حي دغيم، ويليه إلى الشرق حي الجعليين[١٥٤].

- **القسم الشمالي:**

أهم منشآته بيت الهجرة وهو مسجد وبيت للخليفة عبدالله. وكان الخليفة ينزل بها عند توديعه للجيوش المتجهة للشمال[١٥٥]. وربما يكون السبب في تشييد مدينة أم درمان الرغبة في إيجاد دار للهجرة تخرج منها العساكر المتوجهة لساحات القتال. كما امتلك علي ود حلو بيتًا **بالجانب الشمالي الشرقي**. وكان صغيرًا وبعيدًا كل البعد عن الزخرف والزينة. وكذلك وجد بهذه المنطقة مقابر الأشراف، ومنطقة الحلاويين، بالإضافة إلى تجمعات قبلية مختلفة[١٥٦].

كما اشتمل هذا القسم على بيت المال العموم (العام) (دار الخزانة) الذي شيده الخليفة عام ١٨٨٥م بالقرب من نهر النيل لتسهيل عملية نقل البضائع عن طريق النهر. وكان يتكون من حوش كبير من الطوب الآجر مقسم من الداخل إلى أحواش صغيرة ، تتساوى في أحجامها[١٥٧]، واشتمل على إدارات ومخازن. وكانت تتجمع فيه جميع البضائع الواردة لأم درمان من السودان ومصر. وكان فيه مكان لخزن الحبوب وآخر لجمع الرقيق ومن أهم أجزاؤه مصنع العملة، وإدارات ومخازن[١٥٨]، والمطبعة التي كانت من الغنائم التي أخذوها من الخرطوم[١٥٩]. و محله الآن أمام محطة مياه أم درمان[١٦٠].

واحتوى هذا القسم على سوق الرقيق (سوق النبيذ): كان يقع إلى الجنوب الشرقي من بيت المال. وكان عبارة عن ساحة فسيحة عُرِفَت بسوق الرقيق شيد بها

---

[١٥١] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص٢٧٦-٢٧٨.

[١٥٢] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ص٩٢ -٩٣ .

[١٥٣] فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله حياته وسياسته، ص١٤٣.

[١٥٤] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢) ،ص ٦.

[155] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.281.

[١٥٦] محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوأم (٢)، ص ٧.

[١٥٧] سلاطين باشا، السيف والنار، ص٢٧٦ .

[١٥٨] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص ص٢٨٢.

[١٥٩] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٩٣٩.

[١٦٠] مقابلة شخصية مع بروفيسور فيصل محمد موسى.

الخليفة عبدالله بيتًا بالطوب. كما احتوى على بيت المال الحربي (الحربية) الذي شيده الخليفة عبدالله بجوار سوق الرقيق[١٦١]. ووجد به معمل الخرطوش والأسلحة الصغيرة[١٦٢] وبيت مال الملازمين، وكان يقع بالقرب من النيل في شرق المدينة، جنوب بيت المال. كما احتوى أيضًا على بيت عثمان دقنه (لوحة رقم٥)، وكان إلى الجنوب من بيت المال وبيوت كتبة بيت المال، وبيت مال الملازمين. كما ضم بعض الأحياء السكنية التي تضم منازل أهل الخرطوم القديمة ومنازل للمصريين[١٦٣]، واحتوى كذلك على مصنع الصابون إلى الجنوب من بيت المال، للإنتفاع بريعه[١٦٤].

وقد علا شأن مدينة أم درمان في عهد الخليفة عبدالله. وتناقص شأن مدينة الخرطوم التي تحولت إلى خرائب وأنقاض، ولم يبق فيها من المنشآت الظاهرة سوى المرفأ[١٦٥]. وظلت أم درمان طوال عهد المهدية منارة تتلاقى فيها جميع أعراق السودان كافة دون امتزاج[١٦٦]. ولكن بعد هزيمة قوات المهدية في موقعة أم درمان(كرري) في ٢سبتمبر١٨٩٨م عزم القائد كتشنر[١٦٧]على تدمير مدينة أم درمان لأنها مركز دولة المهدية. لأنه إذا بقيت المدينة عامرة برموزها الدينية كالمسجد والقبة ظلت روح الدعوة المهدية قائمة ومتوقدة في النفوس[١٦٨].

المبحث الثالث: الدراســـــة التاريخية والأثرية للعمائر الباقية بمدينة أم درمان.

١ – المنشآت الدينية:

أ–الجامع الكبير (حوش الخليفة حاليًا):

– موقع الجامع وتاريخ تأسيسه:

شيده المهدي بعيدًا عن النهر بمقدار ميل تقريبا[١٦٩]. وكان عبارة عن أرض فضاء تقام فيها الصلوات حددت بالشوك. ولكن الخليفة عبدالله جدده وطور مادة بناؤه،

---

[١٦١] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص٢٦١، ٢٧٦ .

[١٦٢] نعوم شقير، تاريخ السودان،ص٩٣٨.

[١٦٣] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٤ .

[١٦٤] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٩١٢.

[١٦٥] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص ٢٣١، ٢٣٢، ٢٧٦، ٢٧٧.

[١٦٦] فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله حياته وسياسته، ص ١٤٩.

[١٦٧] كتشنر: كان جندي بريطاني، وبعد خدمته في الجيش الإنجليزي التحق بالجيش المصري عام ١٨٨٢م. وخدم في مناطق متفرقة في السودان أثناء الثورة المهدية، وعين سردار للجيش المصري عام ١٨٩٢م، وقائد الغزو الإنجليزي المصري للسودان. John Obert Voll,historical dictionary,pp, 60-61 .

[١٦٨] محمد إبراهيم أبو سليم، مدينة أم درمان(٥)العاصمة التوأم، مقال بمجلة الخرطوم، العدد الحادي عشر، السنة الأولى سبتمبر ١٩٦٦م، وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، السودان، ص٧.

[١٦٩] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ٢٩٢.

فأحاط موضعه بسور من الطين اللبن في٤ ذي الحجة عام١٣٠٢هـ/١٨٨٦م بعد وفاة المهدي بفترة وجيزة. ثم قام بإعادة بنائه بالطوب الآجر الذي جلبه من الخرطوم. وكان سورًا عظيمًا[١٧٠]. وابتدئ في تشييده في٤ ربيع الأول عام ١٣٠٥هـ/ ٢٠نوفمبر١٨٨٧م[١٧١]، وانتهى البناء في١٧ جمادى الأول ١٣٠٥هـ/ ٣١يناير١٨٨٨م. وبذلك يكون مدة بناؤه٧٣ يومًا، وشارك الخليفة والقاضي وتتابع الناس في البناء بجد[١٧٢]، وكانت المشاركة في البناء تطوعًا[١٧٣]. وبعد انتهاء العمل طلي الجدران بالجير على يد بنائين من العرب[١٧٤].

- **مساحة الجامع :**

وردت عدة آراء في مساحة الجامع ومنها ما ذكره ونجت في تقرير أعده عام ١٨٩٠م أن الجامع يتكون من مستطيل ضخم، وغير مغطى (شكل رقم٧)، طوله يبلغ ألف ياردة[١٧٥]، وأن عرضه ٨٠٠ ياردة".[١٧٦]. في حين ذكر سلاطين باشا أن الجامع الكبير قد أحاط به " حائط من الطين طوله أربعمائة وستون ياردة وعرضه ثلاثمائة وخمسون ياردة"[١٧٧]. بينما ذكر الكردفاني في كتاب المستهدي أن" طوله من الجانب الغربي يبلغ أربعمائة وواحد وسبعون ذراعًا[١٧٨]، وأن طوله من الشرق أربعمائة وواحد وستون ذراعًا، وأن عرضه من الجهة الجنوبية يبلغ مائتان وثمانية وتسعون ذراعًا، ومن الجهة الشمالية مائتان وخمسة وتسعون ذراعًا. وعلى هذا فإن مساحته بدون الأساسات تبلغ ألف ذراع وخمسمائة وخمسة وعشرون ذراعا[١٧٩]. في حين ذكر نعوم شقير أنه فناء كبير مربع يحيط به سور مرتفع من الآجر طوله ٤٥٠ ذراعًا وعرضه ٢٩٥ ذراعًا[١٨٠]. بينما ذكر صلاح عمر الصادق أن مساحته ٢٩٣م×١٤٨م[١٨١].

---

[١٧٠] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٥ .

[١٧١] نعوم شقير تاريخ السودان، ص ٧٩٨.

[١٧٢] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص٣٩٣.

[١٧٣] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية في منطقة الخرطوم، الخرطوم٢٠١٥م، ص٣٦ .

[١٧٤] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٢ .

[١٧٥] ياردة:هي وحدة قياس للأطوال، وكانت تستخدم في انجلترا ثم في أمريكا، وأول من عمل بها هنري الأول الملك الإنجليزي وقدرها بالمسافة بين أنفه ونهاية طرف إصبعه الأوسط، وهي تساوي ٩١,٤٤سم.

[176] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p.484.

[١٧٧] سلاطين باشا، السيف والنار، ص٢٧٢ .

١٧٨ الذراع: هو وحدة قياس للطول، وتعتمد على طول ساعد الإنسان من المرفق وحتى نهاية الإصبع الأوسط، وهو تقريبًا يساوي نصف متر.

[١٧٩] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص٣٩٣ .

[١٨٠] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٧٩٩.

[١٨١] صلاح عمر الصادق، الآثار الإسلامية، ص٣٦.

أما أساس البناء فكان عمقه ذراعين وربع، وعرضه ذراع ونصف[١٨٢]. ويسع الجامع عشرة آلاف مصلي، وأُغْلِقَت الناحية الغربية بعدد من شجر الصمغ. وخُصِصَت للنساء وسُقِف جزء منها بالحصير.[١٨٣]

ويذكر الأب جوزيف أوروالدر أنه ساحة ضخمة، تتسع لأكثر من سبعين ألف رجل. وسُقف بعدد هال من الحُصر التي عُلقت على عدد لا يحصى من العصيان (العيدان) (لوحة رقم٦ ،٧). وكانت الحوائط في البداية مشيدة بالطوب اللبن، ولكن الخليفة عبدالله هدمها وأعاد بناءها بالطوب الآجر والجير. والمحراب[١٨٤] مربع الشكل بحوائط من الطين، أعمدته مخروطية، يعلو كل منها طبقة من الحديد، جُلِبت من ترسانة الخرطوم. ويدخل للمحراب من الجانب الغربي، ولكنه محمي بأغصان الأشجار لتمنع ازدحام الأنصار الشديد، وفُرِشَت الأرض بالرمال[١٨٥]. ولم يكن مسموح لغير الخليفة بالصلاة في المحراب[١٨٦]. وتتجه حنية المحراب إلى الشرق قليلًا. وكان الجامع يحتوي على منبر يقع في نهاية الركن الجنوبي الشرقي[١٨٧].

وقد تأثر الخليفة عبدالله عند تشييده للجامع بالجوامع الكبرى في المدن الإسلامية، فعدّد الأبواب في حوائط الجامع ليسهل على المصلين الدخول والخروج. فاحتوى الجامع على ثمانية أبواب اثنان في كل اتجاه[١٨٨]، وكانت هذه الفتحات بدون أبواب فيما عدا الباب المواجه لبيت الخليفة فكان له باب خشبي كبير، مازال قائمًا حتى الآن[١٨٩]. يدخل منه من يرغب في الوصول لقاعة استقبال الخليفة[١٩٠].

وكان لكل شخص مكان خاص بالجامع (شكل رقم٥). وكان الجامع في عصر المهدية مدرسة لتعليم المجاهدين شئون دينهم وتعليم الصبية القرآن الكريم، فكان به حلقات لتدريس القرآن[١٩١].

ويقال أن الخليفة عبدالله عندما شيد قبة المهدي كان ينوي تحويل الحجاج إليها. وأن الجامع الكبير كان جزءًا من هذا المشروع[١٩٢]، ولكن بعد موقعة أم درمان حول كتشنر الجامع إلى ساحة يستعرض فيها جيشه، حتى لا يتذكر الناس دولتهم وقت كل صلاة[١٩٣].

---

[١٨٢] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٥ .

[183] F.R.Wingate, Mahdiism and the Egyptian Sudan,p. 484.

[١٨٤] ربما يُقصد بالمحراب هنا المقصورة .

[١٨٥] سلاطين باشا، السيف والنار، ص٢٣٣؛

Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.279.

[١٨٦] محمد إبراهيم أبوسليم، أم درمان العاصمة التوأم(٢)، ص٩.

[187] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p. 484.

[١٨٨] نعوم شقير تاريخ السودان، ص٧٩٩.

[١٨٩] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص٩٦ .

[١٩٠] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٣.

[١٩١] صلاح عمر الصادق، الآثار الإسلامية، ص٣٦.

[192] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, P.38.

[١٩٣] محمد إبراهيم أبو سليم، مدينة أم درمان(٥) العاصمة التوأم، ص٧.

- الجامع في العصر الحديث

في عام ١٩٨٤م وفي عهد الرئيس الراحل جعفر النميري تم إزالة الجدار الشمالي والغربي، والجزء الشمالي الشرقي من السور الشرقي. وشيد نصب في وسط الجامع، وكانت هناك رغبة في تحويل هذا الموقع إلى مقر تجاري. ولكن الأنصار رفضوا ذلك وصمموا على الحفاظ على مسجدية الجامع. وقاموا بتشييد مأذنتين في الركن الشمالي الشرقي والشمالي الغربي للجامع، ورمموا الأجزاء المتبقية من أسوار الجامع القديمة (شكل رقم٨) وهي: الجزء الجنوبي الشرقي من الجدار الشرقي الذي شيده الخليفة عبدالله، وتبقى منه الجدار الجنوبي(لوحة رقم٨)، كما تبقى من الجدار الشرقي (لوحة رقم٩) مسافة ممتدة بين الركن الجنوبي الشرقي حيث يلتقي بالجدار الجنوبي وحتى الباب الكبير المؤدي لداخل البيت.

واتخذ أهل المدينة هذا الموضع للإحتفالات الكبيرة وعند استقبال أحد الضيوف المهمين. ويُعْرَف موضع الجامع حاليًا بحوش الخليفة. ويقام فيه كل عام تجمع كبير للطرق الصوفية للإحتفال بمولد الرسول(ص). ويستمر الإحتفال عدة أيام.

٢ - المنشآت الجنائزية :

أ- القبة :

- موضع القبة:

شيدت هذه القبة فوق البقعة التي مات فيها المهدي، فقد دفن في بيته[١٩٤]، الذي شيده بعيدًا عن النهر بمقدار ميل تقريبا[١٩٥]. وكان عبارة عن حجرة من الطين. ولما توفى دفنه أصحابه بها، ثم قام الخليفة عبدالله التعايشي ببناء قبة على قبر المهدي[١٩٦]. كما جرى العرف والتقاليد في بناء قبة على قبور مشايخ السودان. وما قام به عبدالله من بناء القبة فوق الحجرة التي دفن بها المهدي يعد عملًا دينيًا عامًا[١٩٧]هدف الخليفة منه ترسيخ العقيدة المهدية، والمحافظة عليها[١٩٨]. ودعى الناس للحج إلى القبة عوضًا عن الكعبة[١٩٩]، وأن تكون مكة السودان[٢٠٠].

وكون القباب والأضرحة أماكن للزيارة والحج تقليد عُرف في قباب كثير من الأولياء في السودان، حيث كانت تحاط المنطقة المحاطة (الحرم) بالقبة أو بالضريح بسياج، لتوفير مكان للحج والزيارة "كعبة محجوبة" وهو مصطلح يعني أن القبة

---

194 F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, P.38.

١٩٥ إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢ ص ٢٩٢ .

١٩٦ محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ٩٨.

١٩٧ ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص٢٨٢.

١٩٨ محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل، ص٣٧٩.

199 F.R.Wingate,Mahdiism and the EgyptianSudan, p. 482.

200 F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, p.38.

والمنطقة حولها محاطة بسياج[٢٠١]. وجمعت حولها أهم المباني في المدينة باعتبارها رمزًا دينيا[٢٠٢]، وكانت رغبته عند بناء القبة أن تتفوق على أي شيء بين أم درمان والإسكندرية، وهي بالتأكيد أطول من كل المباني في السودان[٢٠٣].

- مواد البناء:

كُلِف مهندس مصري اسمه إسماعيل أفندي بوضع رسم لهذه القبة وشيدها بمواد بناء مختلفة وأكثر متانة وصلابة[٢٠٤]، فجُلِب الطوب المحروق من أنقاض منازل الخرطوم. ونقل عبر النهر من الخرطوم إلى أم درمان[٢٠٥]. كما جُلِبت الأحجار من أنقاض المنشآت التي كانوا يهدمونها بالخرطوم مثل المديرية والحكمدارية والكنيسة الكاثوليكية والأرصفة التي على ضفاف نهر المقرن[٢٠٦]. وهدمت أحجار زوايا مبنى الحكومة، واستخدمت في بناء زوايا القبة. وقام بالأعمال الخشبية النجار محمد البرنوي، وكان الجزء الكبير من البنائيين من المصريين الذين تعلموا في بناء الكنيسة والإرسالية.[٢٠٧].

- العاملون في البناء:

افتتح الخليفة المشروع، وذهب في موكب كبير يضم كل الأمراء إلى النهر لجلب المياه، ومواد البناء[٢٠٨]. وبالطبع تبعتهم المدينة كلها، وحمل عبدالله حجر كبير على كتفه وسار به، وتبعه الجميع، وبهذه الطريقة لم يستغرق نقل الأحجار المطلوبة وقتًا[٢٠٩]. وقد بدأ الخليفة في الحفر بنفسه وتبعه الخليفتان والأمراء ثم تتابع الناس في الحفر وازدحموا عليه حتى كادوا يقتتلون عليه [٢١٠] وشارك كبار قادته، كما شارك سجناء سجن الساير بمن فيهم الأوربيين[٢١١]. وجميع البنائين الذين بنوها من المصريون والفعلة متطوعون من الدروايش والأمراء[٢١٢].وأحتُفِل به بابتهاج عام، وحشود ضخمة تجمعت لمشاهدة الإحتفال. وسُحِق العديد من الناس حتى الموت، ونُظِر إليهم على أنهم محظوظون لأنهم ماتوا في مثل هذا اليوم، وكان غالبية الأنصار يعملون بدون أجر " في شان الله"[٢١٣].

---

[٢٠١] صلاح عمر الصادق، قباب شرق السودان"قيمها الوظيفية والثقافية النفسية"، الخرطوم ٢٠٠٨م، ص ص٢٠-٢١.

[٢٠٢] أ. ب ثيوبر لد / المهدية تاريخ السودان، ص٢٥٦.

[203] Major F.R Wingate, Ten years captivity,p.275.

[٢٠٤] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان،ج٢، ص١٩٧.

[205] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, p.38.

[٢٠٦] إبراهيم فوزي باشا، كتاب، ج٢، ص١٩٧.

[207] F.R Wingate, Ten years captivity,pp.275-276

[208] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, p.38.

[209] Major F.R Wingate, Ten years captivity,pp.276-277

[٢١٠] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص ٤٠٠ -٤٠١.

[٢١١] صلاح عمر الصادق، الآثار الإسلامية، ص٦٤.

[٢١٢] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ص١٩٧-١٩٨.

[213] Major F.R Wingate, Ten years captivity ,pp.275-276

- تاريخ البناء:

شرع الخليفة عبدالله بحفر أساس قبة على قبر المهدي في٢ ربيع الأول عام١٣٠٦هـ/٦ نوفمبر١٨٨٨م، واستمر الحفر في الأساس حتى٩ من ربيع الأول [٢١٤]. وسجل تاريخ القبة على رخام فوق عتبة الباب الجنوبي عام ١٣٠٦هـ [٢١٥].

- وصف البناء

ابتدأ الخليفة عبدالله بوضع الأحجار حتى ثمانية، وتبعه الخلفاء ثم باقي الناس وكان يومًا شديد الزحام وكان عمق الأساس خمسة أذرع وعرضه أربعة أذرع[٢١٦]. وقد شيدت بالحجارة على ارتفاع ذراعين ثم بنيت القبة إلى آخرها بالطوب الآجر[٢١٧]. وكان ارتفاع مربعها أربعة عشر ذراعًا، وبطول سبعة عشر ذراعًا[٢١٨]، وبسمك ثلاثة ونصف ذراعًا، وارتفاع المثمن خمسة أذرع، والقبة فوقه واحد وعشرين ذراعا [٢١٩]. أما تدويرها إلى إرتفاع العقد والتمام فقد أتم الخمسين ذراعا[٢٢٠]. وفي قمة القبة توجد ثلاث كرات كبيرة، الأولى أكبرهم، ويعلوهم رمح مذهب عملاق يرتكز على الكرات[٢٢١]. وتوجد قبة صغيرة في كل ركن من الأركان الأربعة للقاعدة، يعلو كل منها رمح. وترتكز كل منها على أربعة أعمدة صغيرة، وكل المبنى شُيد من الطوب والملاط والرمل والجير. وإذا كانت القبة تشير إلى ضريح المهدي، فإن القباب الأربع كان مقدر لها أن تغطي قباب الخلفاء الأربع عند وفاتهم. وزوايا القاعدة مشيدة من أحجار مربعة مأخوذة من مبنى البعثة (الإرسالية) في الخرطوم، والأبواب أيضًا جُلِبت من أنقاض هذه المدينة، وتم عمل فتحات الجدار لتناسب الأبواب القائمة[٢٢٢].

وللقبة بابان كبيران شُيدا بالحجر المنحوت أحدهما يتجه شمالًا والآخر جنوبًا[٢٢٣]. وتدخل النوافذ الكبيرة الضوء إلى القبة[٢٢٤]. ويوجد ضريح المهدي داخل القبة ولكنه لا يتوسط المربع بل يبعد عن الجدار الشمالي أربعة أذرع، وعن الجدار الشرقي ثمانية أذرع، وعن الجدار الجنوبي خمسة أذرع، وعن الجدار الغربي

---

[٢١٤] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص ٤٠٠ -٤٠١.

[٢١٥] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٨٠١.

[٢١٦] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص ٤٠٠ -٤٠١ .

[٢١٧] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٧٩٩.

[٢١٨] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص٤٠٠ -٤٠١.

F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, PP.38-39.

[٢١٩] نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٧٩٩.

[٢٢٠] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص ٤٠٠ -٤٠١ .

[221] Major F.R Wingate, Ten years captivity,pp.277-278

[222] F. Rehfisch,Omdurman during the Mahdiya, PP..38-39.

[٢٢٣] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص ص٤٠١- ٤٠٢؛ نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٧٩٩.

[224] Major F.R Wingate, Ten years captivity,pp.277-278

أربعة أذرع[٢٢٥]. وبعد الانتهاء من تشييد القبة أحيط القبر بمقصورة من النحاس، ووضع عليه تابوت من الخشب صنعه نجارون مصريون، ووضع على التابوت كسوة من الجوخ. وفرشت بالأبسطة. ووضع بها المصابيح والثريات من الذهب والفضة. وطُلِيَت القبة بالجير الأبيض، وكانت القبة أكثر معلم واضح في مدينة أم درمان، ويمكن رؤيتها من مسافة بعيدة[٢٢٦]. وشيد حولها سور فُتح به بابان يفتحان للزيارة أيام الجمع[٢٢٧]. ومازال هذا التقليد ساري حتى اليوم.

- قصف القبة:

رأى كتشنر القبة البيضاء من أعالي جبال السركاب قبل معركة كرري[٢٢٨]، وكان الرمح الذي يبرز في وسط الهلال، ويشكل حلية تعلو القبة يتلألأ في ضوء الشمس هدفًا للمدفعية والقصف[٢٢٩]، الذي حدث قبل موقعة كرري٢ سبتمبرعام١٨٩٨م. فقد قامت السفن الحربية بقذف القبة بسبع دانات اخترقتها بعد أن احتمى بها الناس[٢٣٠]. فدمرت جانبًا من جوانبها العليا وفُتِحَت به عدة ثغرات، كما دمرت قمتها (لوحة رقم١٠)، وأحد القباب الركنية الأربعة. وأعطى كتشنر أجازة (عطلة) مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أمر بهدم ما تبقى من القبة، لأنها تأثرت بالقصف لدرجة أنك لا تجرأ على التحدث بها خشية أن تسقط بقية الخوذة فوق رأسك[٢٣١]. فسقطت إلى الأرض، ولم يبق قائمًا منها إلا جدرانها الأربعة (لوحة رقم١١).

وظلت القبة مهملة حتى قام السيد عبدالرحمن المهدي في السابع والعشرين من شهر رجب ١٣٦٥هـ عام١٩٤٥م[٢٣٢] ببناء الجزء العلوي منها على الوضع الحالي[٢٣٣]، وهو مشيد على نسق القبة الأصلية.

- وصف القبة القديمة من خلال الصور الإرشيفية:

تعد قبة المهدي الأصلية أشهر قبة شيدت بهذا الشكل في وسط السودان، كما كانت أول قبة تبنى على طراز قباب الأتراك. وتتكون من حجرة مربعة تعلوها قبة[٢٣٤]، أحيطت بسور يحتوي على مدخلين (لوحة رقم١٢، ١٣). وتدل عمارة هذه

---

[٢٢٥] إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي، ص٤٠٢.

[226] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p. 485

[٢٢٧] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ص٩٧ -٩٨ .

[228] G.W.Steevens,with Kitchener to Khartum, p.295.

[229] R.A. Bermann,the Mahdi of Allah.1931,p.20.

[٢٣٠] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص٦٣.

[231] G.W.Steevens,with Kitchener to Khartum,pp.308-309.

[٢٣٢] صلاح عمر الصادق، تقرير عن معرض بانوراما مصورة عن دور الطوابي في معركة كرري وصور لمعالم المهدية تنشر لأول مرة، مقال بكتاب المواقع الأثرية بالسودان، ص٢٠٤.

[٢٣٣] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص٦٥.

[٢٣٤] كانت القباب تبنى قبل ذلك على قاعدة دائرية تبدأ من الأرض، ثم ترتفع بشكل مسلوب لتكتمل وتقفل من أعلى، وهذا الطراز من القباب عرف بقباب الفونج. صلاح عمر الصادق،

المداخل على براعة من المعمارين. فقد شيد المدخل الجنوبي من الطوب الآجر، وشُيد أكثر ارتفاعًا من الجدران المحيطة به، فهو يرتفع أكثر من متر عن الجدران، وسمكه يقارب نصف المتر. وهو يذكرنا بالمداخل في عمائر التُرك[٢٣٥]. وزين القسم العلوي من المدخل بعمودين واحد على كل جانب، أما المدخل الثاني فهو يشبه هذا المدخل في الإرتفاع، ولكنه أقل منه في السمك ويختلف عنه في التصميم.

أما القبة فهي عبارة عن مساحة مربعة احتوت على بابين وعشر شبابيك، بحيث يحتوي كل جدار على ثلاث فتحات. ويوجد أحد هذه الأبواب في الضلع الجنوبي، وهو يقع بالقرب من الركن الجنوبي الشرقي، والآخر يوجد في منتصف الضلع الشمالي. وكان يعلو الباب الأول النص التأسيسي الأصلي. وهو ينص على تشييد الخليفة عبدالله للقبة (لوحة رقم١٤)، وزخرف إطار الباب الأول والثاني وزوايا االمساحة المربعة بزخرفة المدماك والنصف مدماك. أما الشبابيك فهي ترتفع بارتفاع الأبواب تقريبًا، وهي عبارة عن دخلات متداخلة. وتُوجت الجدران الأربعة للقسم السفلي للقبة بمضاهيات، على هيئة بائكة عبارة عن صف من العقود نصف دائرية، مرتكزة على أعمدة مستديرة (لوحة رقم١٥).

ويتحول المربع إلى مثمن مشيد من الآجر يحتوي كل ضلع على فتحة صغيرة مستديرة، وغشيت هذه الفتحات بتشبيكات، وتُوج المثمن بجفت. ويعلو هذا المثمن قبة مسلوبة مشيدة من الآجر، حزمت بحزامين عبارة عن أشرطة أو جفت بارز التف حول القبة(لوحة رقم١٦). وتوجد صورة للقبة محفوظة بدار الوثائق السودانية (لوحة رقم ١٧)، ولكنها مختلفة في تفاصيل عدة عن القبة الأصلية. وتُوجَت القبة بشكل زخرفي عبارة عن ثلاث كرات من النحاس يعلوها رمح.

وقد تطاير هذا القائم المعدني بسبب القصف، ووجد في بيت الخليفة وهو موجود حاليًا أعلى القبة الصغيرة التي شُيدَت كمجسم في الفناء الأمامي لبيت أم كلثوم. وقد تأثر المبنى بقصف المدفعية، وكان الجزء الشرقي والشمالي هما أكثر المناطق تعرضًا للمدفعية. كما احتوى المبنى على أربع قباب صغرى مشيدة من الآجر، توجت الأركان العلوية للمربع السفلي كحلية معمارية، وهذه القباب محمولة على أربعة أعمدة مستديرة من الآجر(شكل رقم٩)، ومتوجة بكرات نحاسية أيضًا. وقد ساد طراز قبة المهدي بعد ذلك في السودان[٢٣٦]. ووضع فوق قبر المهدي تابوت

من معالم الخرطوم القديمة قباب الأتراك، (مقبرة الحكام الأتراك) واللواء آدم باشا العريفي، مقال بكتاب دراسات سودانية في الآثار والفلكلور والتاريخ، الخرطوم ٢٠٠٦م، ص٨٥.

[٢٣٥] شُيدت المداخل في عمائر الترك مرتفعة عن باقي الجدار وبدأ في قبة عرب أتا بمدينة تم غام ٣٦٧هـ/٩٧٨م، وه ترجع للدولة القراخانية. ومنذ ذلك الحين انتشرت المداخل المرتفعة في عمائر الترك مثل الدولة الغزنوية، ودولة السلاجقة العظام، ودولة سلاجقة الأناضول. للمزيد راجع: أوقطاي أصلانابا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أوقطاي اصلانابا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول،١٩٨٧م، ص ١٤ وما بعدها.

[٢٣٦] صلاح عمر الصادق، من معالم الخرطوم القديمة قباب الأتراك ص٨٥.

تابوت من الخشب ثم أحيط بمقصورة من النحاس تأثرت هي الآخرى بقذف المدفعية للقبة (لوحة رقم١٨).

- وصف ومقاسات القبة الحالية:

إن الجزء السفلي من القبة أصلي فقد قام السيد عبدالرحمن المهدي بالبناء فوقه. وبالتالي فإن المقاسات تكون متطابقة إلى حد كبير، لكن يجب أن نضع في الإعتبار الملاط الذي أضيف عند ترميم الجزء السفلي مما يجعل هناك فروق طفيفة في المقاسات.

وصف القبة من الخارج:

تتكون القبة الحالية من مساحة مربعة(شكل رقم١٠) احتوت على بابين في الواجهتين الجنوبية والغربية وعشرة شبابيك تتساوى تقريبًا في ارتفاعها مع الأبواب. ويقع الباب الجنوبي في الركن الجنوبي الشرقي للواجهة الجنوبية(لوحة رقم١٩). زخرف بزخرفة المدماك ونصف المدماك. ويعلوه النص التأسيسي الجديد الذي يبين إعادة بناءها على يد السيد عبدالرحمن المهدي. كما تحتوي الواجهة على شباكين كبيرين في الحجم، رُكب عليهما مصبعات نحاسية. ويتوج هذه الواجهة عشر مضاهيات على هيئة بائكة. زُخْرف الجزء السفلي للمضاهيات بجفت ذو لون بني. وتُوج المربع السفلي ببروز يمتد ما يقارب٥٠سم. وقسمت الواجهة بشكل طولي بثلاثة إطارات مستطيلة كجفت بارز ويقدر امتداد الواجهة الجنوبية بـــ ١٤,٤٢م. وزخرفت زوايا البناء بزخرفة المدماك ونصف المدماك.

أما الواجهة الشرقية (لوحة رقم٢٠) فتحتوي على ثلاث فتحات شبابيك كبيرة، تتساوى في الارتفاع مع شبابيك الواجهة الجنوبية. ومغشاها بمصبعات معدنية أيضًا، وتتشابه هذه الواجهة فيما تبقى مع الواجهة الجنوبية بما في ذلك المقاسات. والواجهة الشمالية(لوحة رقم٢٠) فتحتوي على شباكين يتوسطهما باب. ويشبه الباب الشمالي الباب الجنوبي في زخرفته، وتشبه هذه الواجهة الواجهة الشرقية والجنوبية فيما تبقى حتى المقاسات.

أما الواجهة الغربية(لوحة رقم٢١) فهي تحتوي على ثلاث فتحات شبابيك تشبه باقي الشبابيك السابقة. وتتشابه هذه الواجهة مع جميع الواجهات السابقة، وتحتوي هذه الواجهة على لوحة حديثة كتب عليها في سطرين: السطر الأول:"**لا إله إلا الله محمد رسول الله**" ، والسطر الثاني "**محمد المهدي خليفة رسول الله**".

وتحول المربع إلى مثمن يحتوي كل ضلع من أضلاعه على ما يشبه نافذة ثلاثية تحتوي بداخلها على قندلية بسيطة. تتكون من قمريتين مستطلتين، يعلوهما قمرية مستديرة. وتحول المثمن إلى قبة مسلوبة حُزمت بحزامين من الجفت البارز. وتوجت القبة بثلاث كرات معدنية يعلوها هلال بداخلها رمح. ويرتفع فوق أركان المربع السفلي أربع قباب صغرى متوجه بثلاث كرات معدنية يعلوها هلال يتوسطه رمح. وترتكز هذه القباب على أعمدة، حيث حملت كل قبة على أربعة منها.

وأحيطت القبة حاليًا بسور تغلق عليه بوابة واحدة في الجهة الغربية(لوحة رقم٢)، كان مكانها الأصلي مسجد الصفيح.

وصف القبة من الداخل:

تكاد تتساوى أطوال الجدران من الداخل، حيث يمتد الجدار الشرقي ١٠,٨٠م. ويبلغ طول الجدار الشمالي ١٠,٢٥م. أما طول الجدار الغربي فيبلغ ١٠,٣م، ومثبت على هذا الجدار لوح رخامي به نص كتابي لنسب المهدي. ويمتد الجدار الجنوبي ١٠,٠٣م.

بعد الضريح والمقصورة عن الجدارن

احتوت القبة حاليًا على ضريح يضم رفات بعض أفراد أسرة المهدي. ويعلو الضريح مقصورة خشبية (لوحة رقم٢٢). وأختُلِف بعد الضريح الموجد حاليًا والمقصورة عن الجدران. حيث يبعد الضريح عن الجدار الشرقي حوالي٣,١٠م، وتبعد المقصورة عنه ٢,٦م. وتقدر المسافة بين الضريح والجدار الشمالي ٣,٨٠م وبين الجدار الشرقي والمقصورة ٣,٢٧م. وتمتد المسافة بين الضريح والجدار الغربي٢,٨٠م، وبينه وبين المقصورة حوالي ٢,٢٩م، وتقدر المسافة بين الضريح وبين الجدار الجنوبي بـــ ٣,٢٠م، وبين الجدار وبين المقصورة بـــ ٢,٧٣م.

مقاسات الأبواب والشبابيك من الداخل:

أختُلِف المقاسات بين الشبابيك من شباك لآخر، ولكن الفروق طفيفة. فيحتوي الجدار الشرقي علي ثلاثة شبابيك: الشباك الأول (الأيمن): عمقه ١,٠٤م، وعرضه١,٠٨م، والشباك الثاني (الأوسط) عمقه ١,٠٥م ، وعرضه ١,٠٩م، والشباك الثالث (الأخير) عمقه١,٠٧م وعرضه ١,٠٩م. أما الجدار الشمالي فهو يحتوي على باب وشباكين: الشباك الأول (الأيمن)عمقه١,٠٤م ، وعرضه١,١٠م، والباب عمقه ١,٥٠م، وعرضه١,٨٠م، والشباك الثالث (الأيسر) عمقه ١,٠٤م، وعرضه ١,٠٩م. والضلع الغربي: فيحتوي على ثلاثة شبابيك: الشباك الأول عمقه١,٠٤م،وعرضه ١,٠٨م، والشباك الثاني عمقه ١,٠٤م، وعرضه١,٩م، والشباك الثالث عمقه١,٠٤م، وعرضه١,٠٩م. والجدار الجنوبي فيحتوي على باب وشباكين: الشباك الأول(الأيمن) عمقه ١,٠٤م، وعرضه ١,٠٨م، والشباك الثاني (الأوسط) عمقه ١,٠٥م، وعرضه ١,٠٨م، أما الباب فعمقه ١,٤٨م، وعرضه١,٨٣م.

طول المسافات بين الشبابيك في جدران القبة:

اختلفت المسافة بين فتحات الأبواب والشبابيك: فبالنسبة للجدار الغربي من جهة الشمال تقدر المسافة الأولى٧٢سم، والمسافة الثانية٢,٦٩م، والمسافة الثالثة ٢,٦٩م، والمسافة الرابعة ٦٨سم. أما الجدار الجنوبي من جهة الغرب فتقدر المسافة

الأولى٥٥سم، والمسافة الثانية ٢,٥٦م، والمسافة الثالثة ٢,٥٤م، والمسافة الرابعة٥٣سم. ومسافات الجدار الشرقي من جهة الجنوب تقدر المسافة الأولى ٧٢سم، والمسافة الثانية ٢,٧٢م، والمسافة الثالثة ٢,٦٦م، والمسافة الرابعة ٧١سم. أما الجدار الشمالي من جهة الشرق فالمسافة الأولى ٥٥سم، والمسافة الثانية ٢,٥٨م، والمسافة الثالثة ٢,٥٣م، والمسافة الرابعة ٥٤سم.

٣-المنشآت السكنية :

أ- **بيت الخليفة عبدالله (بيت الخلافة الرئيسي)**[٢٣٧]:

شيد الخليفة عبدالله منزله إلى الجنوب من القبة (لوحة رقم٢٣)، ويتصل بالجامع الكبير(لوحة رقم٢٤). وقام بتشيده على مرحلتين: الأولى وكانت عبارة عن الطابق الأرضي وذلك عام١٨٨٧م-١٨٨٨م (لوحة رقم٢٥) والمرحلة الثانية كانت عبارة عن طابقه الثاني وكان عام١٨٩١م[٢٣٨]. وكان الطابق الثاني عبارة عن حجرة (عِلية) تعلو غرفة الأمراء[٢٣٩](لوحة رقم٢٦). وأشرف على البناء حامد (حمد) عبدالنور وهو من رجال الخليفة، وتحت الرعاية الفنية للمهندس الإيطالي بترو[٢٤٠]. ويقال أن الخليفة هو الذي وضع تخطيطه بنفسه.

وسيد بالطوب الأحمر الذي جلب بعضه من الموقع الأثري في سوبا شرق. ويظهر هذا جليًا في الطابق الأرضي للبيت[٢٤١]، وفي أرضية المبنى. ومن الطوب المأخوذ من منازل الخرطوم[٢٤٢]. وأحيط بسور ضخم من الطوب الآجر. وقُسِم من الداخل إلى مباني صغيرة متلاصقة يتكون كل منها من قاعات متصلة يفصلها أروقة (شكل رقم١١)[٢٤٣]. وسقف الطابق بالسقوف البلدية من جذوع النخيل والسنط وأشجار الدوم (الذي يقاوم النمل الأبيض). وقد شيد بطريقة جيدة[٢٤٤]. بالإضافة إلى وجود البرش والحبال التي استخدمت بشكل زخرفي. ويوضع فوق ذلك طبقة من الطين والرقيطة والقش وروث المواشي، وهو مكون مقاوم لتسرب مياه الأمطار لشدة صلابته. ومازال غالبيتها بحالة جيدة من الحفظ (لوحة رقم٢٧).

وبعد سقوط الدولة المهدية أصبح البيت سكنًا لكتشنر فترة من الزمن حتى تم ترميم وإصلاح سرايا غوردون بالخرطوم. ثم أصبح سكنًا لمفتش أم درمان

---

[٢٣٧] بيت الخليفة هو موضوع بحث بعنوان " متحف بيت الخليفة عبدالله بأم درمان دراسة آثارية معمارية " بحث تحت الطبع.

[٢٣٨] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ص١٠٠-١٠٨.

[٢٣٩] صلاح عمر الصادق، دراسات سودانية في الآثار والفلكلور والتاريخ، ص٢٦.

[٢٤٠] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ص١٠٠- ١٠٨.

[٢٤١] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص٨٠.

[242] F.R.Wingate,Mahdiism and the Egyptian Sudan,p. 483.

[٢٤٣] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.

[٢٤٤] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص٨٠.

الإنجليزي. واستمر هذا الوضع حتى عام١٩١١م حتى تم بناء منزل للمفتش. فأهمِل بيت الخليفة وهجر. وتحولت أجزاء منه إلى إصطبلات لخيول المفتش. واستمر هذا الوضع حتى قامت زوجة المفتش برمبل بتقديم طلب للسكرتير الإداري بتحويل البيت إلى متحف وتمت الموافقة على طلبها. وتم إخلاء البيت وتحويله لمتحف ١٩٢٨م، ويبلغ طول الجزء الباقي من البيت من الشمال للجنوب ٣٥٠٠م، ١٢٩م من الشرق للغرب[٢٤٥] (شكل رقم١٢ ،١٣).

ب- منزل البشرى بن المهدي: يقع إلى الجنوب من بيت الخليفة ومن جامع الخليفة، وإلى الشرق من منزل سلاطين باشا في حي بيت الأمانة. ولم يتبق منه الآن سوى البوابة التي تقع في الجهة الشمالية بالنسبة لموقع الدار الأصلي (لوحة رقم٢٨)، وعلى جانبيها أجزاء من هذه الواجهة (شكل رقم١٤). توجد لوحة رخامية على يسار المدخل تثبت أن هذه البوابة تخص منزل البشرى، وأن المنزل شيد عام١٨٨٩م. وشيدت الواجهة بالطوب الآجر والحجر، حيث شيد المدخل بالطوب الآجر، وبنفس الطريقة التي كانت شائعة في المهدية من حيث استخدام طوب أسود اللون مع الطوب الأحمر. أما باقي الواجهة فهي مشيدة بالحجر. ويقدر امتداد الجهة اليمنى من البوابة من الخارج بـــ ٣٠,٦م. كما يمتد الجانب الأيسر للبوابة من الخارج مسافة١١,٧٠م.

ويظهر استخدام لطوب مختلف عن مادة البناء سُد به فتحتين مستطيلتين ربما كانتا لشباكين. وفتحة الباب كبيرة ومستطيلة، عتب من الخشب من الخارج، بينما وضعت كمرة من الحديد من داخل المبنى. ويقدر اتساع الفتحة ٢,٣٥م. وتُدعم فتحة الباب من الداخل بدعامتين من الطوب الآجر يقدر طول الدعامة اليمنى بـــ١,١٨م، والدعامة اليسرى بـــ١,٢٠م (لوحة رقم٢٩). وتحول هذ المنزل إلى مقر للإذاعة والتليفزيون السوداني فترة من الزمن قبل نقلها لموقعها الحالي على النيل بحي الملازمين عام ١٩٤٢م[٢٤٦] ثم تحول الموضع حاليًا إلى رياض ومدارس أم در الإنجليزية .

ج – منزل عثمان شيخ الدين ابن الخليفة عبدالله: يقع إلى الشرق من بيت الخليفة. كان في الأصل لحمدان أبي عنجة. وشُيد بالآجر واللبن[٢٤٧]. وهو يقع وسط حديقة كبيرة يمتد إليها طمي النيل. وجهز هذا المنزل بالفرش والأثاث الذي يشبه ما هو موجود في منزل أبيه إن لم يفوقه[٢٤٨]. وتحول بعد سقوط الدولة المهدية لسجن أم درمان لذلك ارتبط ذكر سجن أم درمان للنساء بذكر منزل عثمان شيخ. ويحتوي السجن على أنفاق تحت الأرض، يجرى التنقيب عنها.

---

[٢٤٥] موقع الجزيرة نت، متحف الخليفة عبدالله التعايشي. تحفة أثرية بأم درمان ،٢٠١٦/١١/٢٥م.

[٢٤٦] ميرغني عبدالقادر ابن عوف، أم درمان عبر العصور١٨٨٥م-١٩٥٦م،ج١، ص ص ١٩٢ -١٩٣.

[٢٤٧] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص١٦٦.

[٢٤٨] سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، ص ٢٧٤ .

وقد رمم سور السجن أكثر من مرة بنفس مادة البناء، التي استخدمت في جميع عمائر المهدية وهي حجر الرمل النوبي المجُلوب من جبال المرخيات. ويقال أن الأنصار كانوا يقفون صف واحد ممتد من جبل المرخيات حتى مكان التشييد، ويقوم كل واحد بتسليم الحجر للذي يليه وهكذا، ثم يقوم الصناع بتهيئته، وتستخدم المونة من تراب مدينة أم درمان. ومازال السجن يحتوي على بعض الحجرات التي ترجع للدولة المهدية. وهي تمتاز بسمك جدارها. ويرتفع السور الخارجي للمبنى حوالي٥م، وتعتزم الدولة إخلائه وبناء سجن آخر غرب أم درمان[٢٤٩]، وهو تابع إداريًا لوزارة الداخلية[٢٥٠]، ولكن صيانته وترميمه منوط بها الهيئة العامة للآثار والمتاحف (لوحة رقم٣٠).

٤-المنشآت الحربية والتحصينية :

أ-سور الملازمين :

كان الخليفة عبدالله يخشى على حياته بعد ثورة الخليفة شريف وأتباعه. ففي بداية عام١٨٩٣م بدأ بتشييد سور يحيط بالقسم الأوسط من المدينة الذي يسكنه. ويضم إلى جوار منزله منزل أخيه يعقوب، ومنازل الأعيان، ومساكن حرسه الخاص[٢٥١]. وانتهى تشييد السور عام١٨٩٤م، وقد صعد المنبر ذات يوم وقال أن الرسول(ص) جاءه في المنام وأمره بإخراج أتباع الخليفة شريف وأقارب المهدي من منازلهم، وببناء سور من الأحجار يبدأ من ضفة النهر حتى يبلغ منزله، ثم يتجه شمالًا حتى يصبح غربي منزله وشرقي المسجد، ثم ينتهي إلى ضفة النهر أيضًا، كما قال أن الرسول (ص)أمره أن لا يسكن في داخله سوى الجهادية والبقارة.

وبدأ في حفر السور وجعل عرضه أربعة أمتار[٢٥٢]. وعمل سكان الجزيرة بالسخرة في هذا السور حيث أرغِموا على الهجرة الجماعية لبناء السور خلال فترة التحاريق عام١٣١٠هـ[٢٥٣]. كما وُزعَت الحصص على باقي القبائل، وكان المصريون ممن عملوا في بناء السور وعلى رأسهم إبراهيم باشا فوزي. فكانوا طيلة سنتين وهي مدة بناء السور يذهبون إلى النهر فيستخرجون الأحجار ثم يعودون إلى مكان العمل، وبلغ ارتفاع السور عند نهاية العمل به ما يزيد على خمسة أمتار[٢٥٤]

وكان هذا السور يمتد من الجانب الشرقي في اتجاه النيل مسافة تقدر بخمسمائة ياردة، ويمتد شمالًا من قبة المهدي حتى شارع بيت المال الذي يقع خارج السور مسافة تقدر بثمنمائة ياردة. ويمتد من الجانب الغربي حتى الجامع الكبير الذي كان

---

[٢٤٩] صلاح عمر الصادق،الأثار الإسلامية، ص ص٨٨-٨٩.

[٢٥٠] لم تسمح لي مديرة السجن بزيارة أو تصوير المبنى.

[٢٥١] ب.م.هولت، الدولة المهدية بالسودان، ص٢٢٩.

[٢٥٢] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان، ج٢، ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

[٢٥٣] ب.م.هولت،الدولة المهدية بالسودان، ص٢٢٩.

[٢٥٤] إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان ،ج٢، ص ص ٢٩٤ -٢٩٥ .

خارجه. ويمتد من الجانب قرب السوق الذي يقع خارجه مسافة تسع ياردات[٢٥٥]. وقد منعت حالة الحرب ضد كتشنر من إكمال السور[٢٥٦]. وكان السور قد قذف أيضًا أيضًا بالمدفعية وهو ما أظهرته الصور الإرشيفية (لوحة رقم٣١) ومازال هناك جزء متبقي من السور يقع شمال بوابة عبدالقيوم[٢٥٧] (لوحة رقم٣٢) تقدر مساحته بحوالي٧م، وارتفاعه حوالي متر واحد. ويعرف بسور الملازمين الشرقي(لوحة رقم٣٣). ويقع الجزء المتبقي منه حاليًا عند ميدان البحيرة شمال الطابية الشمالية[٢٥٨].

ب- بوابة عبدالقيوم :

توجد بوابة عبدالقيوم بمحاذاة النيل عند مدينة أم درمان ويفصلها عنه شارع النيل، ويمر بها شارع بوابة عبدالقيوم بين حي الموردة وحي الملازمين جنوبًا. وتعد بوابة عبدالقيوم آخر البوابات التي كانت موجودة في سور مدينة أم درمان. فقد احتوى سور الملازمين على أربع بوابات: الجنوبية وهي بوابة عبدالقيوم. والشمالية كانت تعرف ببوابة الريح. والشرقية كانت شرق منزل الزعيم إسماعيل الأزهري بجوار محطة الشهداء. والغربية كانت توجد بجوار مدرسة محمد حسن الثانوية[٢٥٩]. وكانت تشبه المباني النوبية في شمال السودان. وكان يغلق عليها باب من خشب الحراز الذي يجلب من نواحي سنار. وامتد ضلع البوابة الشرقي حتى الطابية بالقرب من النيل، وامتد ضلعها الغربي مسافة طويلة.

وتوجد صورة زيتية للخليفة عبدالله وهو على فرسه وسط الأنصار، يخرج من هذه البوابة ويخوض في مياه الأمطار محرضًا قواته للهجوم على كسلا عام ١٨٩٥م (لوحة رقم٣٤)[٢٦٠]، ويظهر في الصورة أن البوابة عليها شرافات نصف دائرية مثل الموجودة في أسوار وبوابات القاهرة الفاطمية. ولكن هذه الشرفات لا تظهر في الصورة الفوتوغرافية التي التقطت لكتشنر وهو يغادر المدينة من نفس البوابة عام ١٨٩٨م (لوحة رقم ٣٥، ٣٦). وشيدت البوابة من الحجر الرملي النوبي المتوفر في البيئة المحيطة، وقطعت بأشكال منتظمة، واستخدمت المونة اللاصقة من تراب مدينة أم درمان وهي مادة شديدة التماسك عندما تجف، وقد رممت البوابة واُستُخدِم الأسمنت كمادة لاصقة حديثة، ومازالت البوابة بحالة جيدة .

وفي عام ١٩٥٧م قام رئيس الوزراء عبدالله بك خليل بترميم البوابة للحفاظ على هذا المعلم الباقي من آثار المهدية. وفي عام ١٩٩٤م وضعت لوحة رخامية

---

[٢٥٥] فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله حياته وسياسته، ص١٤٣.

[٢٥٦] محمد ضو البيت مكي، التغيير الوظيفي، ص٨٧.

[٢٥٧] هو الأمير عبدالقيوم الحسن حارس البوابة والطابية، وعاش بعد معركة كرري، واستقر في قرية جنوب القضارف وقبره موجود هناك. صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص٨٦.

[٢٥٨] صلاح عمر الصادق،الأثار الإسلامي،ص٩٠.

[٢٥٩] مقابلة شخصية مع أ/يوسف حسن مدير مركز الإمام عبد الرحمن للتراث والتوثيق والدراسات السودانية كلية الإمام الهادي، أم درمان.

[٢٦٠] صلاح عمر الصادق، الأثار الإسلامية، ص ص ٨٠،٨٦.

نقش عليها أن البوابة رممت بالتعاون بين الهيئة القومية للآثار والمتاحف وبين طلاب جامعة أم درمان الإسلامية. وتحمل هذه اللوحة أسماء بعض شهداء معركة كرري، وشهداء جامعة أم درمان الإسلامية في المحيط الجنوبي للبوابة، والبوابة محمية بقانون الآثار لعام ١٩٩٩م[٢٦١].

- **وصف البوابة الحالي:**

تمتد بوابة عبدالقيوم مسافة ١٦,٨٨م من جهة الناحية الشمالية(لوحة رقم٣٧)، بينما تمتد مسافة ١٦,٥٠م من الناحية الجنوبية (لوحة رقم٣٨) (شكل رقم١٥). والسبب في ذلك بروز الأكتاف التي تدعم فتحة المدخل. وشيدت فتحة المدخل من الآجر الذي به قوالب ذات لون أحمر داكن ربما يميل للون الأسود (لوحة رقم٣٩)، وهذه الطريقة تشبه طريقة البناء في بيت الخليفة، كما استخدم الطوب الآجر في تشييد الجزء الخارجي للدعامات في حين شيدت أجزائها الداخلية من الحجر الذي استخدم في الأجزاء الباقية من البوابة. ويقدر اتساع فتحة المدخل بحوالي٣,٥٠م. واتساع المسافة بين الدعامتين ٥,٢٠م (لوحة رقم٤٠). ويتسبب الترميم أحيانًا في اختلاف مقاسات الأماكن المتقابلة فمثلًا يبلغ عمق المدخل أو امتداد الجدار الأيمن لفتحة المدخل من الجهة الشمالية حوالي٢,٧٧م. في حين يبلغ طوله في الجهة المقابلة (اليسرى)٢,٧٥م. ويمتد الجزء الأيمن لكتلة المدخل من الناحية الشمالية مسافة٥,٩٠م. بينما يمتد الجزء الأيسر المقابل ٥,٩٥م.

ويبلغ عرض الدعامتين اليمنى واليسرى ١,٣م، وعرض الجدران من الناحية الشرقية والغربية حوالي١,٥٦م، ويحمل الجدار الشرقي لوحة رخامية حديثة تحمل اسم البوابة واسم حارسها عبدالقيوم وأنها محمية بموجب قانون الآثار١٩٥٢م. ويمتد طول الجدار الغربي من الجهة الخلفية لكتلة المدخل (الجهة الجنوبية) من أسفل ٦,٥٣م، بينما يمتد الجدار الشرقي من الجهة الخلفية لكتلة المدخل (الجهة الجنوبية) من أسفل٦,٦٠م. والبوابة في حالة جيدة من الحفظ اللهم وجود تأثير للرطوبة في أسفل الجدران على ارتفاع يقارب النصف متر، مع ملاحظة وجود تجويف ناتج عن سقوط أحجار في نهاية الواجهة الجنوبية من الناحية الغربية.

ج- الطوابي[٢٦٢] :

تعتبر الطوابي[٢٦٣] من أهم الاستحكامات الدفاعية التي شيدت في عصر الدولة الدولة المهدية من أجل معركة كرري٢ سبتمبر١٨٩٨م. وشيدت الطوابي من مواد بناء غاية في البساطة، ومتوفر غالبيتها في التربة المحيطة بكل طابية، وهي التراب

---

[٢٦١] صلاح عمر الصادق،الأثار الإسلامية، ص ٨٦.

[٢٦٢] الطابية: هي مبنى عسكري صغير (ساتر) وبها فتحات يستخدمها المقاتلون للدفاع ، وتستخدم للدفاع السريع. وتتدرج في الصغر حتى تصبح مثل التل. صلاح عمر الصادق، طوابي المهدية تراث ثقافي موروث، مقال بكتاب دراسات سودانية في الآثار والفلكور، ص٢٣٩.

[٢٦٣] تم دراسة جميع الطوابي الباقية في أم درمان في بحث بعنوان " طوابي المهدية الباقية على ضفتي نيل أم درمان ....دراسة حالة" بحث منشورفي مجلة الإتحاد العام للآثارين العرب – المجلد العشرون – العدد الثاني، عام ٢٠١٩م.

والرقيطة[٢٦٤] والطين (الجالوص) وقطع الأحجار والحصى. وطليت بطلاء مكون من الطين والقش والرقيطة وروث المواشي، وهو طلاء يمتاز بصلابته ومقاومته لتسرب مياه الأمطار.

شيدت الطوابي إما مستديرة وإما طولية، وتتكون الأخيرة من جزء أوسط نصف مستدير أو حدوي يلتقي في نهايته بجناحين يمتد أحدهما يمينًا والآخر يسارًا. واحتوت هذه الطوابي على فتحات كبيرة متسعة كانت تستخدم للمراقبة. وفتحات أخرى ضيقة كانت تستخدم للمدافع والبنادق. ورغب الخليفة ببناء الطوابي لحماية مدينة أم درمان فشيد سبع عشرة طابية[٢٦٥]. كان منها خمس طوابي في السبلوقة (لوحة رقم٤١) وطابيتان في جزيرة توتي إحداهما في الشمال والأخرى في الجنوب (لوحة رقم٤٢). وطابيتان في الخرطوم إحداهما عند السراي والأخرى عند المقرن. وبعضها كان على الضفة الغربية للنيل مثل طابيتي السرحة الشمالية والجنوبية (لوحة رقم٤٣)، وطابية الحتانة (لوحة رقم٤٤)، وطابية الدباغة(لوحة رقم٤٥)، وطابيتي الملازمين الشمالية (لوحة رقم٤٦) والجنوبية (لوحة رقم٤٧). وطابيتان في الخرطوم بحري على الضفة الشرقية للنيل إحداهما في الصبابي، والأخرى في شمبات[٢٦٦] (لوحة رقم٤٨). ولكن هذه الطوابي تعرضت للقصف من قبل المدافع الإنجليزية فكان دورها في المعارك ذا تأثير قليل على العدو بسبب تفوق سلاحه[٢٦٧].

٥- المخازن الحكومية :

أ- بيت الأمانة (الترسانة) :

يوجد في القسم الجنوبي، وإلى الجنوب قليلًا من المسجد، وهوعبارة عن بناء حجري[٢٦٨] تكون من صالة كبيرة مدعمة بدعامات مبنية من الطوب الأجر (لوحة رقم٤٩). وقُسم من الداخل إلى حجرات، وكان يتم الدخول إليه عن طريق بوابة كبيرة معقودة. وهو محاط بسور مرتفع (لوحة رقم٥٠). ولم يكن يُسْمَح ببناء المنازل بجواره. وكان يحرس بعناية ليلًا ونهارًا بواسطة كتائب من الجنود. وداخل الساحة تزرع الأعلام في الأرض. وترتفع الراية السوداء الخاصة بالخليفة عبدالله فوقهم جميعًا. وكان الخليفة عبدالله يهتم بمتطلبات الحرب اهتمامه الخاص لذلك شيد

---

[٢٦٤] الرقيطة أو القريرة السوداء، هي نوع من التربة انتشرت في السودان، وتعد أم درمان من المدن التي توافرت فيها، وهي ذو لون بني (أحمر) به حبيبات دقيقة من الحصى، وهي مادة إذا أضيف لها الماء تكون شديدة الصلابة لذلك تستخدم الرقيطة في الطلاء الخارجي للمنشآت، أو في التسقيف لتمنع تسرب مياه الأمطار.

[٢٦٥] نعوم شقير، تاريخ السودان ، ص٩٢٦.

[٢٦٦] صلاح عمر الصادق، طوابي المهدية، ص٢٤٤.

[٢٦٧] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ١١. ٥

[٢٦٨] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ٢٧٥

بيت الأمانة. وهو من الأماكن المهمة في المدينة[٢٦٩] وبحجراته تخزن المسحوق والذخيرة والبنادق والمدافع وكل معدات وأدوات الحرب[٢٧٠]. لذلك اهتم الخليفة بحراسته فوزع أكشاك الحراس على مسافات قصيرة لمنع الأهالي من الدنو من المبنى[٢٧١].

وهو مبنى مستطيل الشكل، شيدت جدرانه مرتفعة وسميكة شيدت من الحجر الرملي المجلوب من جبال المرخيات. واستخدم تراب أم درمان كمادة لاصقة، ورمم عدة مرات[٢٧٢]. وأصبح موضعه الآن ملعبًا لكرة القدم[٢٧٣] أو ما يعرف بدار الرياضة (لوحة رقم٥١).

- **الوصف الحالي لدار الرياضة:**

وتبقى من المبنى الأسوار الخارجية فقط. وهو مستطيل ذو مساحة كبيرة (شكل رقم١٦، رقم١٧) شُيدت جدرانه من الأحجار والآجر، ولكن يغلب استخدام الحجر على الآجر، واستخدم تراب مدينة أم درمان المحلي الذي يغلب عليه الرقيطة، والحصى، وقطع الأحجار المختلفة الأنواع في الحشو الداخلي لأسوار المبنى (لوحة رقم٥٢). وجدرانه مرتفعة، وذات سمك كبير يقدر بـــ١,٥٠م. وتحتوي أسوار المبنى على عدة أبواب : ففي الجدار الشمالي (لوحة رقم٥٣) يوجد مدخل معقود ولكنه مسدود حاليًا. ويظهر من هيئته أنه يرجع إلى وقت الإنشاء. وعند نهاية هذا السور وعند التقائه مع السور الغربي توجد حجرة شُيدت في فترة لاحقة، فُتِح بها بابان مسدودان حاليًا (لوحة رقم٥٤).

أما السور الغربي (لوحة رقم٥٥،٥٦) فيحتوي على ثماني أبواب: الأول من جهة الشمال هو مدخل كبير ومعقود ولكن سُد الجزء السفلي منه من الداخل، ويفتح من الخارج على مصلى حديث للرجال ارتفاعه٢,٥٦م وقد سد عقده بالآجر، لذا فارتفاعه إلى العتب٢,٥٦م، وعرضه ٢,٥٣م. يليه الباب الثاني وهو مستطيل ارتفاعه ٢,٥٦م وعرضه١,٤٣م. ثم الباب الثالث وهو مدخل مستطيل يبلغ ارتفاعه ٢,٧٣م، وعرضه ١,٨٣م، وهو المدخل الرئيسي المستخدم حاليًا للدخول.

يليه الباب الرابع وهو مستطيل يبلغ ارتفاعه ٢,٧٩م، وعرضه١,٥٣م، ثم الباب الخامس وهو مدخل معقود، ارتفاعه٤,١٣م، وعرضه٣,١٦م. يليه الباب السادس وهو مستطيل يبلغ ارتفاعه١,٨٥م وعرضه ٧٣سم، ثم الباب السابع وهو مستطيل أيضًا يبلغ ارتفاعه ١,٩٠م، وعرضه٧١سم. وأخيرًا الباب الثامن وهو قرب نهاية الجدار الغربي، وذو فتحة مستطيلة، يبلغ ارتفاعه٢,١٣، وعرضه٩٦سم. وهذا

---

[٢٦٩] وضع به كل الغنائم التي غنمها المهدي والخليفة عبدالله في حروبهما، وجعلوا ماغنموه من كل دولة على حدة فهناك غنائم المصريين والتليان والشلك والأحباش. وكان به مائة نقارة نحاس، ومدفع، وخمس عربات وتحف. نعوم شقير، تاريخ السودان، ص٩٣٨.

[270] Major F.R Wingate, Ten years, p.281.

[٢٧١] سلاطين باشا، السيف والنار، ص ص٧٥ ،٢٧٥-٢٧٦.

[٢٧٢] صلاح عمر الصادق،الأثار الإسلامية، ص ص٨٧-٨٨.

[٢٧٣] محمد إبراهيم أبو سليم، تاريخ الخرطوم، ص ١٠٢ .

الباب يستخدم حاليًا لحراس المبنى حيث يؤدي هذا الباب إلى إشغالات وحجرات حديثة، يفصل بينها وبين حدود المدرج أو الملعب ساتر من التراب، ويظهر شرخ كبير في النهاية الجنوبية للسور الغربي (لوحة رقم٥٧).

أما السور الجنوبي (لوحة رقم٥٨) فيحتوي على ثلاث فتحات: الأولى مستطيلة بالقرب من نهاية السور الغربية يبلغ ارتفاعها ١,٥٠م، وعرضها ٨٦ سم، كما يحتوي على فتحتين في منتصف الجدار وقد سدا في فترة سابقة وارتفاع الأولى١,٥٠م وعرضه٩٠سم. أما الثانية فيبلغ ارتفاعها ١,٥٠م، وعرضه ٨٨سم.

والسور الشرقي فهو أقل الأسوار صيانة حيث يوجد به تساقط للأحجار في زاوية التقائه مع السور الجنوبي(لوحة رقم٥٩) وكان لهذا التساقط فضل في معرفة الحشو الداخلي للسور الأصلي الذي استخدم فيه مواد البناء المحلية التي وفرتها تربة مدينة أم درمان. ويوجد تساقط أكبر بعد مسافة تعادل ثلث السور من الجهة الجنوبية، نجم عنه وجود فتحة يستغلها الناس في الدخول والخروج بعيدًا عن الأبواب. ويظهر في هذا الجزء استخدام الأخشاب كميدات لتقوية الجدران (لوحة رقم٦٠). وفي منتصف السور تقريبًا يوجد تساقط آخر للأحجار(لوحة رقم ٦١).

واحتوى هذا السور على سبعة أبواب: الأول من الجنوب منها مسدود. أما الباب الثاني فهو مستطيل يبلغ ارتفاعه١,٢٧م، وعرضه ٧١سم. والباب الثالث يبلغ ارتفاعه ١,٤٠م، وعرضه٦٥سم وهما يفتحان حاليًا على حجرة الكهرباء الموجودة داخل السور. والباب الرابع مسدود. والباب الخامس ارتفاعه ٢,٢٨م، وعرضه١,٦٣م. وتظهر على يمينه فتحة صغيرة كانت تستخدم لتحصيل التذاكر بعدما تحول المبنى لدار للرياضة. وهو من الأبواب المستخدمة حاليًا أثناء المباريات الكبرى. أما الباب السادس فهو مستطيل يبلغ ارتفاعه١,٧٣م، وعرضه٧١سم. والباب السابع وهو مستطيل أيضًا يبلغ ارتفاعه١,٨١م، وعرضه٧١سم. وينتهي هذا السور بانكسار يلتقي فيه مع السور الشمالي، وهذا الإنكسار يحتوي على باب كبير، ارتفاعه ٢,٠١ وعرضه١,٧١م (لوحة رقم٦٢). والسور في حالة جيدة من الحفظ .

الخاتمة وأهم النتائج:

فضل المهدي تأسيس معسكره في أم درمان التي لا يفصلها النهر عن كردفان. ولما تولى الخليفة عبدالله شيد سور كبير من الحجر حول بيته وبيوت الأمراء وبعض المنشآت الحيوية في القسم الأوسط من المدينة. كما شيد الخليفة منشآت عديدة من دينية ومدنية وعسكرية واستخدم الآجر والحجر في تشييدها. وتطورت مواد البناء بتطور المنشآت فأُستُخدِم في زمن الخليفة عبدالله مواد بناء وفرتها البيئة المحلية مثل التراب والرقيطة والجالوص والحصى والأحجار وقطع الأحجار المختلفة والأخشاب وسعف النخل.

- تعرضت الدراســـــة بالتوثيق الأثري الدقيق للمنشآت الأثرية بمدينة أم درمان خلال المراحل التاريخية المختلفة، بالإعتماد على الدراســـــة

الآثارية، وأرشيف الصور القديمة، وأثبتت الدراســـــة التعديلات المختلفة التي طرأت على هذه المنشآت.

- تحكمت الدواعي الأمنية في اختيار موضع مدينة أم درمان كمكان يستقر فيه المهدي بجنوده.
- جمعت المنشآت في المدينة بين التقاليد المحلية الموروثة، وبين الحداثة السائدة في ذلك العصر خارج القطر السوداني.
- شيدت أبواب السور المحيط بقبة الإمام المهدي مرتفعة عن السور.
- غير الخليفة عبد الله ديموغرافيا (التركيبة السكانية) مدينة أم درمان بتهجيره للقبائل المناصرة له عنوة.
- تبقى من قبة المهدي (الأصلية) التي شيدها الخليفة عبدالله جدران المربع السفلي.
- تبقى من جدران جامع الخليفة الذي شيده الخليفة عبدالله الجدار الجنوبي بأكمله والجزء من الجنوبي الشرقي من السور الشرقي والملاصق لبيت الخليفة.
- استطاع البناء توظيف مواد البناء المتوفرة في المدينة كل حسب ملائمته لوظيفة المبنى الذي شُيد به.

التوصيات :

- تُوصي الدراسة بالحفاظ على التراث الثقافي والمادي والمحلي للمدينة.
- تسجيل المنشآت الباقية فيها والعمل على ادراجها في قائمة التراث العالمي لليونسكو.
- تعهد المنشآت الباقية بالترميم والصيانة وخاصة الطوابي لضعف المواد التي شيدت بها، وتأثرها الشديد بمياه الفيضان، ولتعرضها للزحف النباتي وللتعديات البشرية.

- **قائمة المصادر والمراجع :**

أولا المصادر:

١- إبراهيم فوزي باشا، كتاب السودان بين يدي غوردون وكتشنر، جزءان، القاهرة ٢٠٠٨م.

٢- إسماعيل عبدالقادر الكردفاني، سعادة المستهدي في سيرة الإمام المهدي، تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم، الطبعة الأولى ، الخرطوم١٩٧٢م

٣- سلاطين باشا، السيف والنار في السودان، تعريب جريدة البلاغ، مطبعة البلاغ السودان١٩٣٠ م.

٤- عبدالمحمود أبو شامة، من أبا إلى تسلهاي حروب حياة الإمام المهدي، الخرطوم١٩٨٧م.

٥- نعوم شقير، تاريخ السودان، تحقيق د محمد إبراهيم أبوسليم، بيروت ١٩٨١م.

ثانيا- المراجع العربية والمعربة:

- أ. ب ثيوبر لد/ المهدية تاريخ السودان الإنجليزي-المصري، ترجمة محمد المصطفى حسن عبدالكريم، الطبعة الأولى، أم درمان ٢٠١٠م.
- إنعام عامر محمد، سوق أم درمان يحكي قصة مدينة وعراقة شعب،الطبعة الأولى،الخرطوم ٢٠٠٥م، ص١٠.
- أوقطاي اصلانابا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أوقطاي اصلانابا، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول،١٩٨٧م.
- بابكر أحمد موسى،التركية والمهدية في السودان،مصلحة الثقافة للطباعة والنشر،د.ت
- ب.م.هولت ،الدولة المهدية بالسودان،ترجمة جميل عبيد، دار الفكر العربي،١٩٧٨م.
- روبن نيللاند، حروب المهدية ،ترجمة عبدالقادر عبدالرحمن ، أبوظبي ،٢٠٠٢م
- ريتشارد هِل، معجم تراجم أهل السودان،ترجمة سيف الدين عبدالحميد النعيم، الخرطوم ٢٠١٦م.
- سعد محمد سليمان، الخرطوم عبر العقود النشأة والتطور(١٨٢١-١٩٧٠م)، الطبعة الأولى، الخرطوم٢٠٠٦م.
- صلاح عمر الصادق، من معالم الخرطوم القديمة قباب الأتراك،(مقبرة الحكام الأتراك) واللواء آدم باشا العريفي، مقال بكتاب دراسات سودانية في الآثار والفلكلور والتاريخ، الخرطوم ٢٠٠٦م
- .....،طوابي المهدية تراث ثقافي موروث، مقال بكتاب دراسات سودانية في الآثار والفلكور ،الخرطوم٢٠٠٦م.
- .....،قباب شرق السودان "قيمها الوظيفية والثقافية النفسية"، الخرطوم ٢٠٠٨م
- .....،الأثار الإسلامية في منطقة الخرطوم ،الخرطوم٢٠١٥.
- .....،تقرير عن معرض بانوراما مصورة عن دور الطوابي في معركة كرري وصور لمعالم المهدية تنشر لأول مرة، مقال بكتاب المواقع الأثرية بالسودان،الطبعة الأولى، الخرطوم ٢٠٠٦م.
- صلاح محي الدين،وقفة مع الفكر النظري والثورة المهدية، مقال بمجلة الخرطوم،العدد السادس،السنة الخامسة،وزارة الارشاد القومي،السودان ١٩٧٠.
- عبدالعزيز حسن الصاوي ومحمد علي جادين،الثورة المهدية مشروع رؤية جديدة، الطبعة الأولى، الخرطوم١٩٨٧ م.

- عبدالقادر أحمد عثمان، أسواق أمدرمان وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ١٣٠٢-١٣٧٦هـ/ ١٨٨٥-١٩٥٦م ، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٦م.
- عبدالله حسن زروق، التصوف وأثره في المجتمع، الخرطوم ٢٠١٥م.
- عثمان محمد عثمان ،سياسة التهجير عند الخليفة عبدالله،مقال بمجلة الدراسات السودانية، العدد الأول، المجلد الخامس، يصدرها معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية جامعة الخرطوم، أغسطس١٩٧٥م.
- عصمت حسن زلفو، كرري تحليل عسكري لمعركة أمدرمان، الطبعة الثالثة، الخرطوم ١٩٩٥م.
- فيفيان أمينة ياجي، الخليفة عبدالله حياته وسياسته، ترجمة مكي بشير مصطفى، الخرطوم٢٠١١ م
- .....،رجال حول المهدي، ترجمة مكي بشير،ط الأولى،الخرطوم٢٠٠١م.
- محمد إبراهيم أبوسليم، أم درمان العاصمة التوأم(١)، مجلة الخرطوم العدد السابع،السنة الأولى،إبريل ١٩٦٦م، وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،السودان.
- .....،أم درمان العاصمة التوأم(٢)، مجلة الخرطوم العدد الثامن ،السنة الأولى،مايو ١٩٦٦م، وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،السودان.
- .....،أم درمان العاصمة التوأم (٣)،مجلة الخرطوم ،العدد التاسع، الخرطوم ،يونيو ١٩٦٦م، وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،السودان.
- ..... أم درمان العاصمة التوأم(٥)العاصمة التوأم، مجلة الخرطوم،العدد الحادي عشر،السنة الأولى سبتمبر ١٩٦٦م،وزارة العمل والشئون الاجتماعية ،السودان.
- .....،تاريخ الخرطوم،الطبعة الأولى،الخرطوم ٢٠٠٨م.
- محمد سعيد القدال،الإمام المهدي محمد أحمد بن عبدالله ١٨٤٤-١٨٨٥م،الطبعة الأولى، بيروت١٩٩٢م.
- .....،تاريخ السودان الحديث١٨٢٠-١٩٥٥م، الخرطوم٢٠٠٢م.
- محمد ضو البيت مكي،التغيير الوظيفي لإستخدامات الأرض والآثار الناتجة عنها حالة دراسية: القطاع الشمالي والأوسط مدينة أم درمان من الفترة ١٨٨٥-٢٠٠٣م،رسالة دكتورة،كلية الدراسات العليا، كلية الآداب ،قسم الجغرافيا ،جامعة الخرطوم، (د.ت).

- محمد الطيب، القطية تراث معماري سوداني يعكس ثقافة وجماليات البيئة المحلية. جريدة العين الإخبارية ٢٠١٨/٨/١٢م.
- محمد عبدالقادر نصرالدين، العسكرية في الممالك والسلطنات السودانية،٧٥٠ ق.م-١٨٨٥م الخرطوم٢٠٠٩.
- محمد عمر البشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان١٩٠٠-١٩٦٩م، ترجمة هنري رياض وآخرون الخرطوم(د.ت).
- محمد فؤاد شكري، مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر١٨٢٠-١٨٩٩م،الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٣م.
- مكي الطيب شبيكة، السودان والثورة المهدية،ج١،من موقعة أبا إلى حصار الخرطوم،الطبعة الأولى ،الخرطوم ١٩٧٨م.
- موقع الجزيرة نت، متحف الخليفة عبدالله التعايشي..تحفة أثرية بأم درمان،٢٠١٦/١١/٢٥م.
- ويكبيديا الموسوعة الحرة.

- **الأرشيف**
- – أرشيف الهيئة العامة للآثار والمتاحف السودانية.
- – أرشيف وزارة الثقافة والإعلام السودانية.
- – أرشيف دار الوثائق القومية السودانية.

ثانيا المراجع الأجنبية :

- Hill, Richard. "Biographical, Dictionary of the Anglo-Egyptian Sudan." Oxford,1951.
- Hill, Richard." the Sudan memoirs of Carl Christian Giegier pasha", the British academy,1984.
- Holt, P. M. "a modern history of the Sudan from the Funj sultanate to the present day." , London,1963.
- Rehfisch, F. "a sketch of the early history of Omdurman." Sudan notes and records, no.45, vol, xlv,1964.
- Rehfisch, F."Omdurman during the Mahdiya", Sudan notes and recordes, no.48,vol, xlv111, 1967.
- Voll, John Obert." Historical dictionary of the Sudan." London,1978.
- Steevens, G.W. "with Kitchener to Khartoum." twenty-second edition, New York,1898.

- Burleigh,Bennet. "Khartoum campaign 1898,or the re-conquest of the Soudan", London, 1899.
- R.A Bermann, the Mahdi of Allah a drama of the Sudan,New York,1932
- Wingate, F.R. Mahdiism and the Egyptian Sudan,second edition, London and Edinburgh,1968.
- Wingate, F.R. Ten years captivity in the Mahdi's camp 1882-1892 from the original manuscripts of father Joseph Ohrawalder, London,1986.
- Reid, J.A. some notes on the Khalifa Abdullahi from contemporary Sudanese sources, Sudan notes and recordes,no.21,vol, xxi,1938.
- Spencer,J. Trimingham ,Islam in the Sudan, London,1965.
- Compton, Piers. the last days of General Gordon,London,1974.
- Archer, Thomas. the war in Egypt and the Sudan ,an episode in the history of the British empire, vol,2.London 1886.

مراجع المواقع الإليكترونية :

- https:// Commons.wikimedia.org. 10/3/2017
- https://www.wikimedia.org. 7/3/2017
- https://Sudaneseonline.com 17 /4/ 2107
- http:// www.Anasudani.net 1/3/2017

لوحات بحث مدينة أم درمان

لوحة رقم ١ مسجد الصفيح ،صورة محفوظة في أرشيف هيئة الآثار والمتاحف السودانية.	لوحة رقم ٢ البوابة الغربية للحوش المحيط بقبة المهدي،.تصوير الباحثة
لوحة رقم ٣ بوابة سجن السایر.عن : عن محمد إبراهيم أبو سليم،أم درمان العاصمة التوأم (١)،ص ٨	لوحة ٤ سوق أم درمان عام ١٩٠٦م .عن: histoire et civilizations du Soudan de la prèhistoire á nos jours,Paris,2017 ,p.687

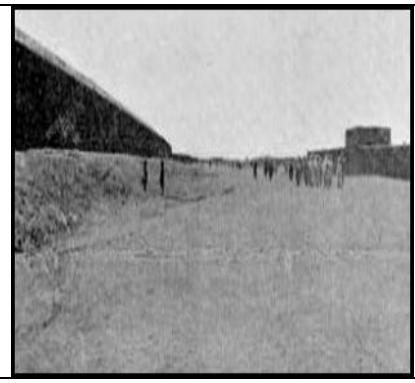	
لوحة رقم ٥ بيت عثمان دقنه على اليمين وسور الملازمين على الشمال .عن Bennet Burleigh,Khartoum campaign 1898,or re-conquest of the Soudan, London 1899,p.196.	لوحة رقم ٦ توضح جزء من الجدار الشرقي لجامع الخليفة،كما يظهر في الصورة المحراب وأفرع الأشجار التي كانت تحمل الحصر المغطاة لسقف الجامع . الصورة محفوظة في أرشيف هيئة الآثار والمتاحف في السودان.
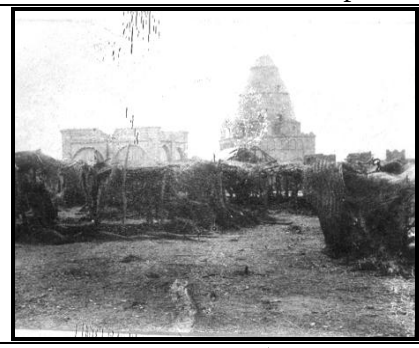	
لوحة رقم ٧ يظهر في الصورة المحراب وقبة الخليفة وأفرع الأشجار و الحصر المغطاة لسقف الجامع . الصورة محفوظة في أرشيف هيئة الآثار والمتاحف في السودان.	لوحة رقم ٨ توضح الجدار الجنوبي للجامع الخليفة) من الخارج .تصوير الباحثة .
لوحة رقم٩ يظهر في الصورة جزء من الجدار الشرقي الأصلي لجامع الخليفة،ويظهر القسم ذو ت الطابقين لبيت الخليفة ،والقبة.	لوحة رقم ١٠ توضح تأثير قذف المدفعية الإنجليزية على الجانب الشرقي للقبة، ويظهر في أقصى يسار الصورة السقف الجمالوني لمسجد الصفيح. صورة محفوظة في دار

	الوثائق السودانية .
لوحة رقم ١١ توضح قبة المهدي بعد هدم الخوذة ،وتبقى جدران المربع السفلي،والسور المحيط بها Commons.wikimedia.org	لوحة رقم 12المدخل الجنوبي في السور المحيط بقبة المهدي عام ١٨٩٨م.عن: R.A. Bermann,the Mahdi of Allah To face page,p.20
لوحة رقم١٣ المدخل الثاني في السور المحيط بقبة المهدي عام ١٨٩٨م. عن : Byron Farwell, prisoners of the Mahdi, To face page 251	لوحة رقم١٤ الجدار الجنوبي و الشرقي للمربع السفلي لقبة المهدي عام ١٩٠٥م.عن histoire et civilizations du Soudan,p.632
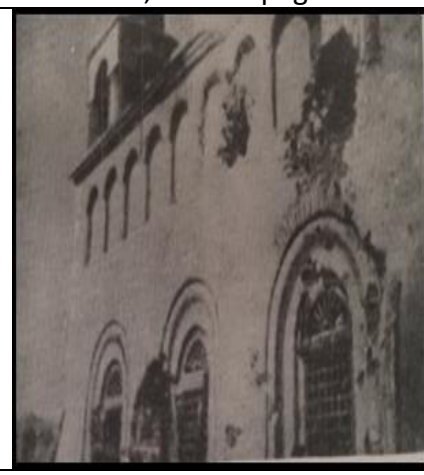	
لوحة رقم ١٥ الجدار الشرقي للمربع السفلي لقبة المهدي عام ١٨٩٨م.عن محمد إبراهيم أبو سليم،أم درمان العاصمة التوأم (١)،ص١٠	لوحة رقم ١٦الواجهة الشرقية كاملة لقبة المهدي عام ١٨٩٨م. صورة محفوظة بمتحف بيت الخليفة.

	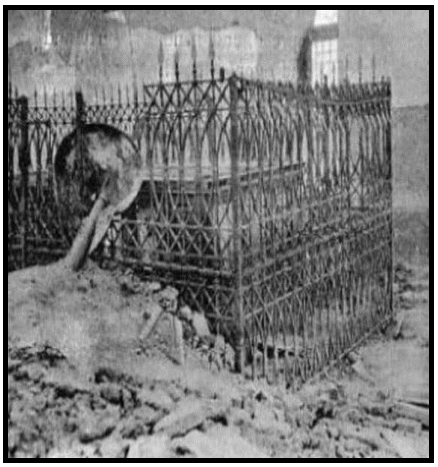
لوحة رقم١٧ صورة مرسومة لقبة المهدي،ولكنها مختلفة في تفاصيلها عن القبة الأصلية.صورة محفوظة بدار الوثاق السودانية .	لوحة رقم ١٨ السياج المحيط بقبر المهدي بعد قصف القبة عام ١٨٩٨م.عن: Bennet Burleigh,Khartoum campaign 1898 ,p.221.
لوحة رقم ١٩ الواجهة الجنوبية لقبة الإمام المهدي.تصوير الباحثة.	لوحة رقم ٢٠ الواجهة الشرقية والشمالية لقبة الإمام المهدي.تصوير الباحثة.

لوحة رقم ٢١ الواجهة الغربية لقبة الإمام المهدي.تصوير الباحثة.	لوحة رقم ٢٢ الجدار الشمالي والشرقي والمقصورة داخل قبة المهدي. تصوير الباحثة.
	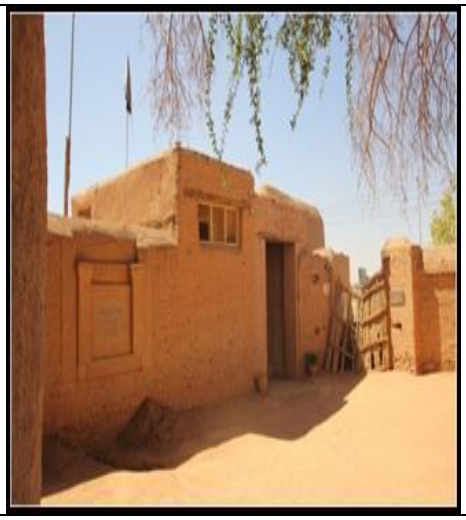
لوحة رقم٢٣ بيت الخليفة ،تصوير الباحثة.	لوحة رقم٢٤ الساحة التي تتقدم المدخل الرئيسي لبيت الخليفة ويظهر بها الباب الذي يؤدي للجامع ،تصوير الباحثة.

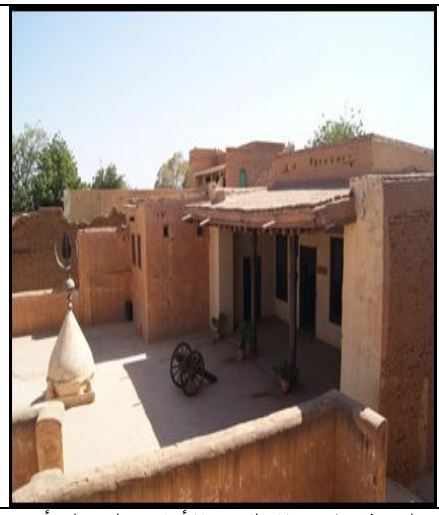	
لوحة رقم ٢٥ القسم الأمامي لمنزل أم كلثوم ،تصوير الباحثة.	لوحة رقم٢٦ الضلع الغربي للقسم ذو الطابقين.تصوير الباحثة.
لوحة رقم ٢٧ سقف الظلة التي تتقدم منزل أم كلثوم.تصوير الباحثة	لوحة رقم ٢٨ الجزء المتبقي من الواجهة الشمالية لمنزل البشرى بن المهدي،وبجواره مبنى مدرسة حديثة .تصوير الباحثة.
لوحة رقم ٢٩ الدعامة اليسرى (الغربية) وجزء من الواجهة الداخلية لبوابة منزل البشرى بن المهدي. تصوير الباحثة.	لوحة رقم ٣٠ السور الغربي لسجن أم درمان للنساء (منزل عثمان شيخ سابقا). تصوير الباحثة

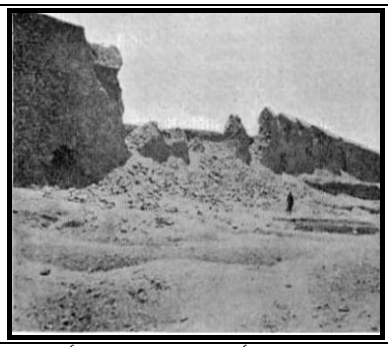	
لوحة رقم ٣١ أثر قصف مدينة أم درمان على سور الملازمين.عن Burleigh,Bennet. "Khartoum campaign 1898,,p.196.	لوحة رقم ٣٢ بقايا سور الملازمين في نهاية القرن الماضي. عن :صلاح عمر الصادق، الآثار الإسلامية في الخرطوم، ص٩٠
لوحة رقم ٣٣ الجزء المتبقي من سور الملازمين حاليًا.	لوحة رقم٣٤ لوحة زيتية للخليفة عبدالله وهو يخرج من بوابة عبدالقيوم، عام ١٨٩٥م.عن https://www.wikimedia.org. 7/3/2017
لوحة رقم٣٥ صورة أرشيفية لبوابة عبدالقيوم عام ١٨٩٨م. عن موقع https://Sudaneseonline.sd 10/1/2017	لوحة رقم٣٦ صورة أرشيفية لبوابة عبدالقيوم عام ١٨٩٨م. أرشيف وزارة الثقافة والإعلام والسياحة السودانية.

لوحة رقم ٣٧ الواجهة الشمالية لبوابة عبدالقيوم .تصوير الباحثة.	لوحة رقم٣٨ الواجهة الجنوبية لبوابة عبدالقيوم .تصوير الباحثة.
لوحة ٣٩ توضح استخدام الطوب الآجر في مدخل بوابة عبدالقيوم .تصوير الباحثة.	لوحة ٤٠ توضح اتساع فتحة المدخل في بوابة عبدالقيوم .تصوير الباحثة.
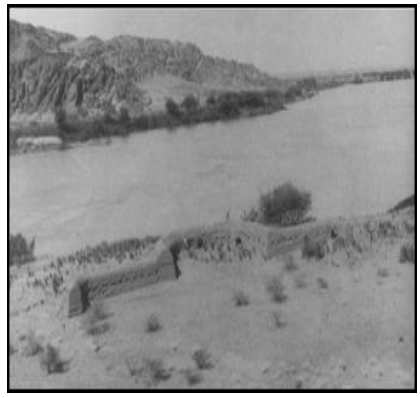	
لوحة ٤١ طابية السبلوقة الشرقية.عن: http:// www.Anasudani.net 1/3/2017	لوحة ٤٢ الجزء الشمالي لطابية توتي .تصوير الباحثة.

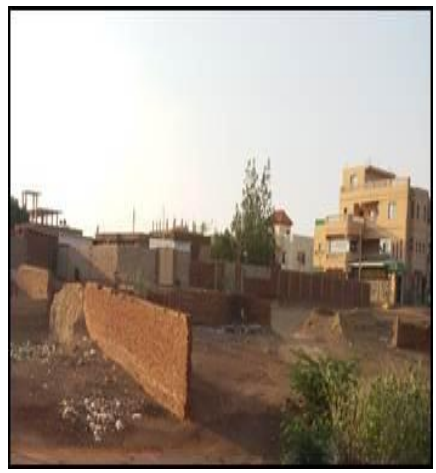

لوحة ٤٣ بقايا طابيتي السرحة الشمالية والجنوبية.تصوير الباحثة.

لوحة ٤٤ طابية الحتانة .تصوير الباحثة.

لوحة ٤٥ طابية الدباغة .تصوير الباحثة.

لوحة٤٦ طابية الملازمين الشمالية .تصوير الباحثة.

لوحة ٤٧ طابية الملازمين الجنوبية .تصوير الباحثة.	لوحة٤٨ الجدار الجنوبي لطابية شمبات .تصوير الباحثة.
لوحة رقم ٤٩ الدعامات في بيت الأمانة،كما يوجد أحد العربات التي كانت محفوظة بها.عن أرشيف هيئة الآثار والمتاحف السودانية.	لوحة رقم٥٠ السور الحجري والدعامات في بيت الأمانة ،والعربات التي كانت محفوظة بها.عن أرشيف هيئة الآثار والمتاحف السودانية.

لوحة ٥١ دار الرياضة من الداخل ويظهر به جزء من الجدار الغربي والشمالي .تصوير الباحثة.	لوحة رقم ٥٢ توضح استخدام الرقيطا والحصى مع الأحجار في جدران مبنى بيت الأمانة.تصوير الباحثة.
لوحة رقم ٥٣ السور الشمالي لدار الرياضة .تصوير الباحثة.	لوحة رقم ٥٤ الحجرة المشيدة عند التقاءء السورالشمالي والغربي لدار الرياضة .تصوير الباحثة.

لوحة رقم٥٥ السور الغربي لدار الرياضة من الناحية الشمالية.تصوير الباحثة.	لوحة رقم٥٦ السور الغربي لدار الرياضة من الناحية الجنوبية .تصوير الباحثة.
لوحة رقم٥٧ النهاية الجنوبية للسور الغربي لدار الرياضة، ويظهر بها شرخ كبير .تصوير الباحثة.	لوحة رقم٥٨السور الجنوبي لدار الرياضة ،ويظهر به الفتحة الأولى .تصوير الباحثة.
لوحة رقم٥٩ السور الشرقي من الجهة الجنوبية.تصوير الباحثة.	لوحة رقم٦٠ ويظهر بها تساقط كبير في أحجار السور الشرقي.تصوير الباحثة.

لوحة رقم٦١ ويظهر بها تساقط أحجار في أعلى السور الشرقي.تصوير الباحثة.	لوحة رقم٦٢ السور الشرقي من الجهة الشمالية.تصوير الباحثة.

أشكال بحث مدينة أم درمان

	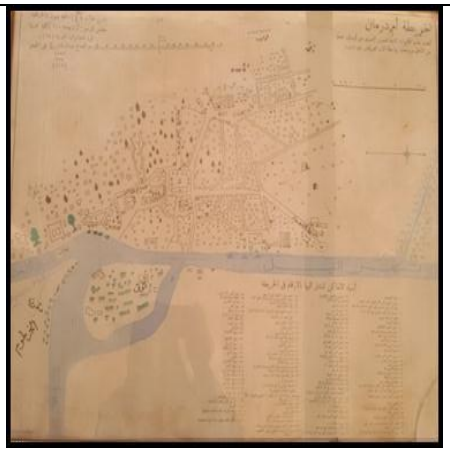
شكل رقم ١ خريطة توضح مدينتي الخرطوم وأم درمان .عن G.W.Steevens,with Kitchener to khartum, p.246.	شكل رقم ٢ يوضح خريطة مدينة أم درمان ع ومنشآتها عام ١٨٩٢م ،محفوظة في متحف بيت الخليفة.

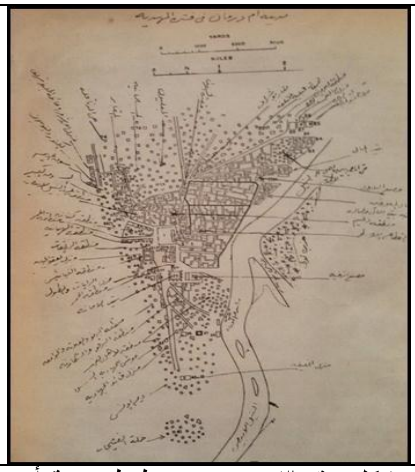

شكل رقم ٣ يوضح تخطيط مدينة أم درمان ع ومنشآتها عن : محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوم (٢) ص٧

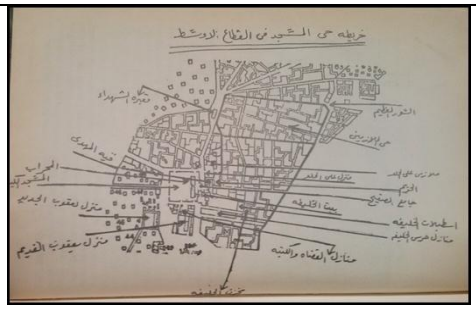

شكل رقم ٤ يوضح تخطيط القسم الأوسط من مدينة أم درمان ومنشآته عن : محمد إبراهيم أبو سليم، أم درمان العاصمة التوم (٢) ص٧

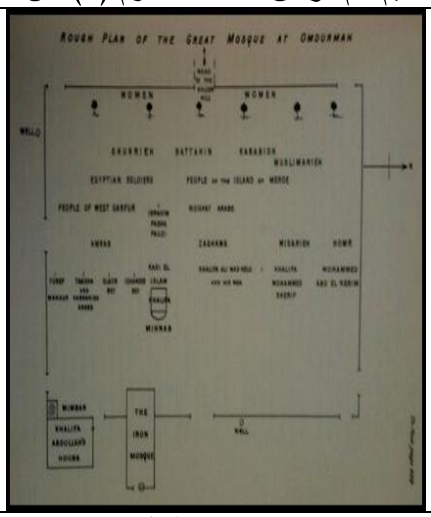

شكل رقم ٥ يوضح تخطيط الجامع الكبير وموقع جامع الصفيح بالنسبة له ،وترتيب المصلين .عن
Wingate, F.R."Mahdiism and the Egyptian Sudan.", to face p. 484.

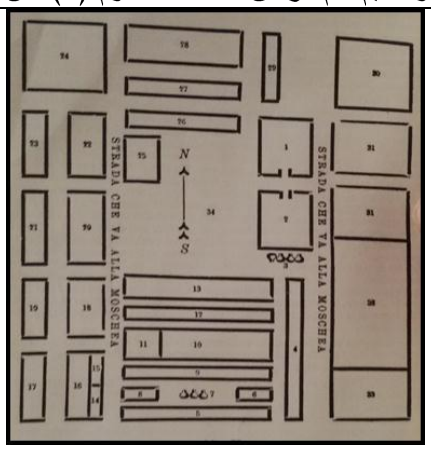

شكل رقم ٦ شكل يوضح تقسيم سوق أم درمان إلى ثلاثين قسما عن
F.Rehfisch, a sketch of the early history, P.44,map,11.

شكل رقم ٧ صورة جوية لجامع الخليفة (حوش الخليفة).عن: https//www.Google.com. earth 5 /2/2017

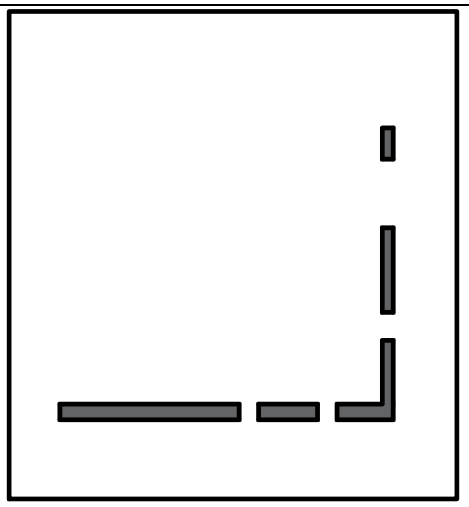

شكل رقم ٨ الأجزاء الأثرية الباقية من جامع الخليفة.من عمل الباحثة

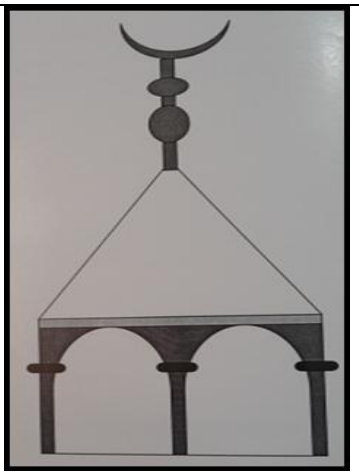

شكل رقم ٩ شكل يوضح القباب التي في أركان قبة المهدي . عن: صلاح عمر الصادق،،قباب شرق السودان،شكل ١١،ص ١٦١

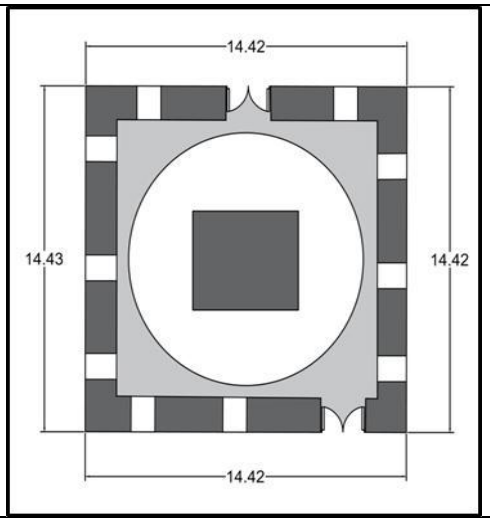

شكل رقم ١٠ تخطيط قبة المهدي. من عمل الباحثة

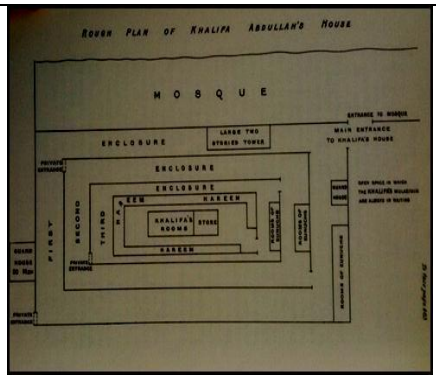

شكل رقم ١١ وضح تخطيط تقريبي لمنزل الخليفة عبد الله عن
F.R.Wingate ,Mahdiism,to face p. 483.

شكل رقم ١٢ تخطيط بيت الخليفة الأصلي والأجزاء المتبقية منه والمضافة إليه. خارطة محفوظة في متحف بيت الخليفة.

شكل رقم ١٣ صورة جوية لبيت الخليفة. عن
https//www.Google.com. earth 3/1/2016

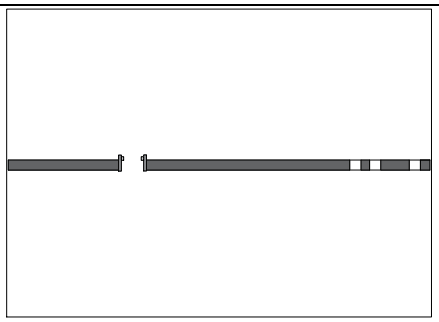

شكل رقم ١٤ الواجهة الباقية من منزل البشرى بن المهدي. من عمل الباحثة

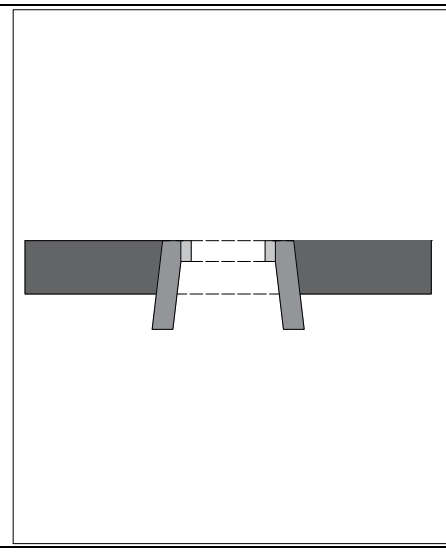

شكل رقم ١٥ بوابة عبدالقيوم. من عمل الباحثة

شكل رقم١٦ صورة جوية لدار الرياضة. عن:
https//www.Google.com. earth 5 /2/2017

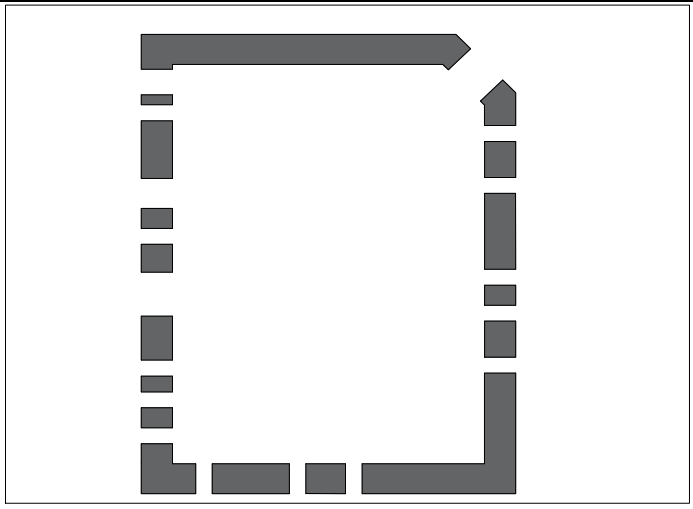

شكل رقم١٧ تخطيط لدار الرياضة .عمل الباحثة